تفنيد ونقد الروايات الإسرائيلية في سورة طه

د. زينب بنت سعيد بن داود تكروني

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى بكلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ ﴾ [1] القائل في محكم التنزيل : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ ﴾ [2] والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا ورسولنا محمد ﷺ ، مبينّ ومفسّر كلام ربنا جلّ ثناؤه أحسن بيان وأتمّ تفسير ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ۝٣٣ ﴾ [4]

ثم أما بعد .فإن خير ما يجري به مداد القلم ما جرى لبيان المراد من كلام الله سبحانه و تعالى على الوجه الصحيح، وقد كان رجال منذ فجر الإسلام، قد بذلوا أنفسهم لخدمة كتاب الله سبحانه وتعالى بدءً من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وحتى عصرنا الحاضر، و قد كان المفسرون قديما وحديثا على قسمين : الفريق الأول حرص كل الحرص على الدّقة في تفسير كلام الله تعالى ونبذ كل ما يؤدي إلى الخلط بين المراد من كلام الله تعالى، وبين الروايات الدخيلة على الإسلام وأهله ثم الدخيلة على كتب التفسير، والفريق الثاني حشى تفسير كلام الله تعالى بالأخبار والروايات الإسرائيلية صحيحها وسقيمها، وهم أيضاً على أصناف : قسم بيّن وفنّد هذه الروايات، وقسم سكت و لم يبيّن أنّ هذه الروايات مأخوذة عن أهل الكتاب، وقسم حذف السند كله وذكر الراوي الأعلى، ويضاف إليهم فريق آخر وهم من قد ينقدون الروايات الإسرائيلية حيناً، ويسكتون عن نقدها حينا آخر .ولعلّ لمن أكثر من تلك الروايات العذر في عدم التعقيب في الغالب على الروايات صحة وضعفاً كابن جرير الطبري، لأن الناس في ذلك الزمان لم يكونوا ينظرون إلى المتن، وما فيه من غرابة، قدر عنايتهم واهتمامهم بالسّند فإنّ صحّ السّند في الغالب صحّت الرواية، وإن فسد السّند فسدت الرواية غالباً.ومن الكتب التي كثرت فيها رواية الإسرائيليات "جامع البيان في تأويل القرآن " لابن جرير الطبري رحمه الله تعالى، إلا أنّه رحمه الله تعالى كان يترك كثيراً من الروايات الإسرائيلية دون تعليق، وفي أحيان قليلة يبّين ويوضح فساد الرواية .وممن أكثر من سرد القصص الإسرائيلي البغوي والخازن، حيث أكثر من ذكر الروايات الإسرائيلية مع حذف السّند، وهذا الأمر أدى إلى الخلط بين صحيح الروايات وسقيمها، لأن النّاس في السابق كانوا يعرفون صحة الرواية، وضعفها من السّند، فلما حُذف دبّ الضعف في الروايات، كما كانا لا يفنّدان الروايات لبيان صحيحها من عليلها إلا ما ندر . وقد قيّض الله تعالى لهذا الدين ولكتابه الكريم رجالاً أفذاذاً بينوا وفصّلوا الأمر فيما ذكر من روايات باطلة في تلك الكتب التي حشاها مؤلفوها بالإسرائيليات، وأول رائد في هذا المضمار هو العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى، حيث كان ينكر الروايات الإسرائيلية المخالفة لما جاء في شرعنا، وكذلك التي لا يقبلها العقل، ولا يتصورها، ويتعقب ابن جرير فيما لم يعلق عليه، أو فيما علق عليه بالصحة، وكان الصواب على خلاف ذلك . وقد سار كثير من المفسرين قديماً وحديثاً على ما سار عليه هذا العالم الفذّ الصالح – أعني ابن كثير رحمه الله تعالى – من نقد الروايات الإسرائيلية، وردّ الملفق منها، ومنهم الألوسي في تفسيره " روح المعاني" إلا أنه يترك بعضها دون تعليق أو تعقيب، ومن هؤلاء أيضاً الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار حيث كان شديد النقد على الإسرائيليات، بل إنّه كان يصف رواة الإسرائيليات بالكذب، بل قد يصل الأمر إلى حدّ القدح في إسلامهم وإيمانهم، ولا شك وإن كان محمد رشيد رضا محقا في تشدده إلا إنّه أخطأ الصواب في اتهام بعض رجال السلف الصالح بالكذب ممن وثقهم علماء الجرح والتعديل . ومن العلماء من كان يشير إلى الإسرائيليات جملة، ويقف عند نصوص القصّة القرآنية، ويرى أن

ذكر الروايات الإسرائيلية من التكلّف الذي لا حاجة لنا به، ويعدُّ ذلك من العبث والاشتغال بما لا فائدة فيه ، ومن أمثال هؤلاء العلماء الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى . ولذكر القصص والروايات الإسرائيلية في كتب التفسير خاصة المردود منها خطر عظيم وضرر جسيم لتعلق العامة بها، فترسخ في أذهانهم، ويصعب على العلماء تصحيح وإزالة ما علق بأذهان أولئك العامة ظانين أنها مراد الله تعالى، وأنها حقاً وصدقاً، على أن في بعضها الحق والصواب . ومن هنا كان لموضوع الإسرائيليات أهمية كبرى، حتى يتبصّر المسلمون أولوا الأفهام بما دخل عليهم من غثّ الروايات الإسرائيلية المكذوبة، والموضوعة، خاصّة في العصر الحديث الذي كثر فيه أعداء الإسلام من يهود، ومستشرقين حاقدين على الإسلام والمسلمين، كما قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [٥] ومما يؤسف له أن بعض المتعلمين المسلمين الذين عاشوا وارتضعوا الثقافة الغربية قد تابعوهم فيما يقولونه، ويردّدونه، وهؤلاء الأذناب أشدّ خطراً على المسلمين من الكفّار أنفسهم، لأنّ القارئ المسلم يكون على حذر مما يقوله المستشرقون، أما الكاتب المسلم فإن الأمن من جانبه أكثر، و الاغترار بما يقوله أكبر. [٦] والقرآن الكريم اشتمل على الأحكام والتشريعات، والأخلاق، والمواعظ، والقصص ومن أهمّ الجوانب التي ظهرت فيها الإسرائيليات وبرزت بوضوح تلك السُّوَر التي حوت قصص الأنبياء، وأخبار الأمم الماضية، فقد كان القرآن الكريم مجملاً لما فُصِّل في الكتب السابقة، وكان المسلمون يريدون معرفة تفاصيل القصة، فيسألون مسلمة أهل الكتاب، ولا يخفى علينا ما في تلك الكتب من تحريف امتدت إلى فعله تلك الأيدي الآثمة من اليهود والنصارى، ومع مرور الزمن، ودخول كثير من الناس في الإسلام أكثر بعض المسلمين من الرجوع إلى أهل الكتاب، والاطلاع على ما لديهم من أخبار وقصص ، فأدخلوا في التفسير ما ليس منه ، بل إنّ تلك الكتب التي لو لم تحرف فإنّها منه براء .وإنّ سورة طه من السُّوَر التي اشتملت على أطول قصة تكرر وُرُوْدَها في القرآن الكريم بأساليب وصيغ مختلفة، وهي قصة موسى عليه السلام، لأنها كانت قصة مع طاغية من أعظم الطغاة الذين عرفتهم البشرية في تاريخ حياتها، فَذُكِرتْ في هذه السورة مبسوطة، ومفصلة غاية البسط والتفصيل، كما احتوت السورة على قصة أخرى وهي قصة أبي البشر آدم عليه السلام، إلا أنها أقصر بكثير مقارنة بقصة موسى عليه السلام .

أساليب اختيار الموضوع :

١- اشتمال سورة طه على قصة موسى عليه السلام مع فرعون بإطناب.

٢- معرفة الروايات الإسرائيلية التي وردت في تفسير آيات هذه السورة في قصة موسى عليه السلام، وكذلك في قصة آدم عليه السلام .

أهداف هذا البحث :

إنّ الهدف من كتابة هذا البحث هو جمع ودراسة الروايات الإسرائيلية التي وردت في تفسير آيات القصص القرآني في سورة طه، لبيان صحيح الرواية، من سقيمها، وبيان ما تجوز روايته وما لا تجوز، إضافة إلى بيان المسكوت عنه.

أهمية هذا البحث :

١- إضافة بحث علمي جديد في موضوع الإسرائيليات يضّم بين دفتيه كثيراً مما يتعلق بالإسرائيليات الواردة في القصص المذكورة في سورة طه .

٢- الوقوف على الروايات الإسرائيلية في هذه السورة، لبيان حكم تلك الروايات من حيث القبول أو الرّد.

٣- بيان أنّ كثيراً مما ذكر من تفاصيل في القصص الإسرائيلي، مما لم يذكر في القرآن الكريم لا فائدة من ذكره، إذ لو كان فيه فائدة لكان القرآن ذاكراً لذلك ومبيناً له .

٤- إنّ حشو كتب التفسير بالأخبار والروايات الإسرائيلية خروج بالتفسير عن الطريق الصحيح للتفسير إلى طريق الروايات، والأخبار المكذوبة .

منهج البحث :

و يشتمل هذا البحث على منهجين أساسيين وهما :

١- المنهج الاستقرائي .

٢- المنهج التحليلي .

أما المنهج الاستقرائي فيتمثل في تتبع الآيات القرآنية، وذكر الروايات الإسرائيلية التي وردت في قصة موسى وآدم عليهما السلام .

بينما يتمثل المنهج التحليلي في الحكم على الروايات الإسرائيلية، وبيان أقوال المفسرين في سبب ردّ الرواية إن كانت الرواية مردودة غير مقبولة .

خطة البحث :

لقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وبابين، أما المقدمة فقد اشتملت على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، فأهميته، ثم منهج البحث، وقد ذكرت في المقدمة انقسام المؤلّفين في التفسير فمنهم من حشا تفسيره بالإسرائيليات ومنهم المقلّ، ومنهم من خلا تفسيره من ذلك، ومنهم من كان يردّ ويعلق على الروايات، والآخر يذكرها دون تعليق، حتى لو كانت روايات باطلة مكذوبة .

كذلك ذكرت فيها حقد اليهود المعاصرين على الإسلام والمسلمين، والطـــّعن في الإسلام وأهله من خلال تلك الإسرائيليات المبثوثة في بعض كتب التفسير .

ثم بيّنت آخراً أنّ سورة طه من السُّوَر التي ورد فيها كمّ كبير من القصص الإسرائيلي في قصة موسى وآدم عليهما السلام . ومن أجل ذلك كانت موضوع الدراسة .

وفيما يتعلق بأبواب هذا البحث فإنه قد حوى باباً جاء مرتباً على النحو التالي :

الباب الأول : الإسرائيليات في قصة موسى عليه السلام ، وفيه تمهيد وخمسة فصول :

التمهيد : مقدمات حول سورة طه .

الفصل الأول : الإسرائيليات فيما حدث لموسى عليه السلام في الوادي المقدس .

الفصل الثاني : الإسرائيليات في ذكر النِّعم التي امتنّ الله بها على موسى عليه السلام قبل نبوته .

الفصل الثالث : الإسرائيليات في دعوة موسى عليه السلام فرعون إلى الإيمان بالله تعالى .

الفصل الرابع : الإسرائيليات في بعض النِّعم التي أمتنّ الله تعالى بها على بني إسرائيل .

الفصل الخامس : الإسرائيليات في قصة موسى عليه السلام مع السامري.

الباب الثاني : الإسرائيليات في قصة آدم عليه السلام ، وفيه ثلاث فصول:

الفصل الأول : الإسرائيليات الواردة في أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام .

الفصل الثاني : الإسرائيليات الواردة في سكن آدم عليه السلام الجنة ، و إغواء الشيطان له ولزوجه .

الفصل الثالث : الإسرائيليات الواردة في توبة آدم وزوجه عليهما السلام .

أمّا الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء كتابة هذا البحث إضافة إلى التوصيات .

عملي في هذا البحث :

١- تفسير الآيات المراد بيان الروايات الإسرائيلية فيها تفسيراً مجملاً .

٢- جمع الروايات المتشابهة ذات الحكم الواحد في مسألة واحدة في موضع واحد، والحكم عليها مجملة .

٣- الحكم على الرواية من حيث كونها مقبولة أو مردودة، أو مسكوت عنها.

٤- عند الحكم على الرواية، فإني أبين سبب قبولها، أو ردها، أما السكوت عنها فإني في الغالب لا أعلق عليها، لأنّ المسكوت عنه مما أبيح روايته.

٥- تناولت الإسرائيليات المذكورة في سورة طه حسب ترتيب الآيات في السُّوَرة .

٦- الرجوع في ذكر الإسرائيليات التي وردت في قصة آدم عليه السلام إلى سورة البقرة في الجزئيات التي لم أجد لها ذكراً في سورة طه، وذلك لأنّ معظم الروايات الإسرائيلية في قصة آدم عليه السلام قد ذكرت في سورة البقرة .

٧- عند بيان الإسرائيليات في آية من الآيات فإنّي لا أعطي لها رقماً في الهامش نظراً لبيان رقم الآية أو الآيات عند المعنى الإجمالي في المتن، فلا حاجة لتكراره مرّة أخرى في الهامش .

٨- الاستشهاد بالآيات وبعض الأحاديث لبيان وجه صحة الرواية، من تلفيقها أوضعفها .

٩- اعتمدت على كتب التفسير بالمأثور غالباً، إضافة إلى الكتب التي وجدت أنّها أكثرت من رواية الإسرائيليات.

١٠- لم ألتزم ذكر اسم مؤلفي المصادر في الحاشية، خشية كثرتها، أمّا في الفهرسة، فقد دونت ما يتعلق بالمصادر كاملاً .

١١- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث عند أول موضع لذكر العَلَم، عدا الخلفاء الأربعة، وبعض أمهات المؤمنين كعائشة رضي الله عنها .

١٢- بينت معاني غريب الألفاظ مع ضبطها بالشكل قدر الإمكان .

١٣- ذيلت البحث بفهرسين هما :

أ- فهرس المصادر والمراجع مرتب حسب العِلْم ، ثم حسب ترتيب حروف المعجم .

ب- فهرس الموضوعات .

التمهيد: مقدمات حول سورة طه

نوع هذه السورة : سورة طه مكية[٧] أي أنها نزلت قبل الهجرة، واستثنى منها قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [٨]"[٩] ولكني لم أقف على دليل لهذا الاستثناء عند من استثنى هذه الآية .واستثنى السيوطي[١٠] رحمه الله تعالى آية أخرى وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [١١] واستدل بما رواه أبو رافع[١٢] رضي الله عنه حيث قال :" أضاف النبي ﷺ ضيفاً، فأرسلني إلى رجل من اليهود : أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال : لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال :" أما والله إنّي لأمين في السماء أمين في الأرض، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [١٣]"[١٤]

عدد آياتها : خمس وثلاثون بعد المائة ، نزلت بعد سورة مريم[١٥] .

سبب تسمية السورة بذلك : سميت سورة طه بهذا الاسم، وذلك لورود هذين الحرفين فيها وهي من الحروف المقطعة التي افتتح الله بها عدداً كثيراً من السُّوَر، وقد اختلف العلماء في تسمية السُّوَر هل هي توقيفية أو بما يظهر من المناسبات، فإن كان الثاني، فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانٍ كثيرة، وهو بعيد، ولاختصاص كل سورة بما سميت به لا بد من معرفة الآتي :[١٦]قال صاحب البرهان : " لاشك ان العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خُلُق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم، أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى، ويسمّون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكور فيها وعجيب الحكمة فيها "[١٧].

من أسماء السُّورة : تسمى أيضاً سورة الكليم [١٨].

موضوع السُّورة : تبدأ هذه السورة وتختم خطاباً للرسول □ ببيان وظيفته وحدود تكاليفه، إنّها ليست شقوة كتبت عليه، وليست عناءً يعذب به، إنّما هي الدعوة والتذكرة، والتبشير والإنذار، وأمر الخلق بعد ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فهو الخبير بظواهر القلوب، وخوافيها الذي يرجع إليه الناس، طائعهم وعاصيهم، فلا على الرسول ممن يكّذب، ويكفر، ولا يشقى لأنهم يكّذبون ويكفرون. وتعرض السورة لقصة موسى عليه السلام من مبدأ الرسالة إلى اتخاذ بني إسرائيل العجل بعد خروجهم من مصر، مفصلة مطوّلة، لا سيما موقف المناجاة بين الله تعالى وبين رسوله موسى عليه السلام، وموقف الجدل بين موسى عليه السلام وفرعون عند دعوته إلى الإيمان بالله، إضافة إلى موقف التحدي بين موسى عليه السّلام والسّحرة، ومن خلال عرض القصة تتضح مدى عناية الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام الذي صنعه على عينه واصطنعه لنفسه .

كما تناولت السُّورة قصة آدم عليه السلام، وبيان رحمة الله تعالى بآدم بعد خطيئته، وهدايته له، وبيان طريق الخير من طريق الشر لأبناء آدم عليه السلام ليختاروا ما شاؤا، وتحيط بالقصة مشاهد القيامة، وكأنها تكملة لقصة آدم التي ابتدأت في الملأ الأعلى حيث يعود الطائعون إلى الجنة، ويذهب العصاة إلى النار، وذلك تصديقاً لما قيل لأبيهم آدم عليه السلام وهو يهبط إلى الأرض بعد ما عصى ربه ثم تاب عليه وهدى . [١٩]

مناسبة هذه السورة لما قبلها .

لّما ذكر سبحانه وتعالى في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بعضها بطريق البسط والإطناب كقصص زكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السلام وبعضها بين البسط والإيجاز كقصة إبراهيم عليه السلام، ثم أشار بعد ذلك إلى بقية النبيين بالإجمال، ذكر قصة موسى عليه السلام التي أجملت في سورة مريم، وبسطها هنا مستوعباً إياها غاية الاستيعاب، ثم فصّل قصة آدم عليه السلام، في حين أنّه لم يذكر في سورة مريم إلا اسمه، وكذلك فإنّ الله تعالى أخبر في خاتمة سورة مريم أنّه قد أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ليبشر به المتقين وينذر به الكافرين، وفي فاتحة هذه السورة ذكر ما يؤكد ذلك . [٢٠]

الفصل الأول
موسى عليه السلام في الوادي المقدس

وفيه تمهيد وتسعة مباحث :

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات

المبحث الأول : الإسرائيليات في الشجرة التي نودي موسى عليه السلام منها .

المبحث الثاني : الإسرائيليات في أمر موسى عليه السلام بخلع النعلين .

المبحث الثالث : الإسرائيليات في عصا موسى عليه السلام ، صفاتها ، وحصوله عليها .

المبحث الرابع : الإسرائيليات في منافع عصا موسى عليه السلام .

المبحث الخامس : الإسرائيليات في وصف عصا موسى عليه السلام حينما تحولت ثعباناً بالوادي المقدس

المبحث السادس : الإسرائيليات في خروج يد موسى عليه السلام بيضاء من غير سوء.

المبحث السابع : الإسرائيليات في عقدة لسان موسى عليه السلام .

المبحث الثامن : الإسرائيليات في خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام حينما أرسله إلى فرعون .

المبحث التاسع : الإسرائيليات في الفرق بين موسى وهارون عليهما السلام .

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات من ٩ ـ ٣٥

قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝١٩ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝٢٢ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ۝٢٣ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۝٢٦ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ۝٢٨ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ۝٣٢ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

يخبر الله عزّ وجلّ رسوله محمداً ﷺ عن قصة موسى عليه السلام، وأنّه رأى ناراً في ليلة ظلماء شاتية، فقال لزوجته، ومن معها، وكانوا قد ضلّوا الطريق لظلمة الليل، ابقوا هنا، فقد أبصرت ناراً لعلي آتيكم منها بعود في رأسه نار، فنوقد به النار فنستدفئ بها، أو لعلي أجد حولها ما يهدينا إلى طريقنا الذي ضللناه .

وعندما كان موسى عليه السلام متجهاً نحو النار نودي يا موسى : إنيّ خالقك ورازقك، ومدبر أمرك، ثم أمر عزّ وجلّ أن يخلع نعليه، لأنّه بالوادي المطهر المسمّى طوى، وقد كان الأمر بخلع النّعلين ليحصل له التبرك بملامسة الوادي المقدس بقدميه، إضافة إلى أنّ الحفوة أقرب إلى التواضع، وحسن الأدب، ومن ثم طاف السلف الصالح بالكعبة حافين، وبعد أن التزم موسى عليه السلام بما أمره الله سبحانه وتعالى، أخبره المولى عزّ وجلّ بأنّه اصطفاه من بين قومه لحمل رسالته إلى من يرسله إليهم، وأمره بإخلاص العبادة لله وحده دون سواه، وإقام الصلاة على الوجه الذي أُمر بها، ثم بّين سبحانه وتعالى السبب في إخلاص العبادة، وإقام الصلاة، وهو أنّ الساعة آتية لا محالة لمجازاة كل إنسانٍ بما عمل من خيرٍ أو شر، وقد أخفى الله سبحانه وتعالى أمر السّاعة، وذلك لحكمة أن يعمل الناس ما يعملون، وهم لا يدرون متى يموتون، ولا متى يبعثون، فتكون أعمالهم بإرادتهم، لا إكراه عليهم فيها ، فيكون الجزاء على أعمالهم عادلاً.ثم خاطب الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بأن لا يردّه عن الاستعداد ليوم القيامة من لا يؤمن بالبعث، ولا يخاف عقاباً، ولا يرجو ثواباً، بل يرتكب ما نهى الله عنه، فعاقبة هذا وأمثاله الوقوع في الهاوية، وحصول الخذلان .ثم يسأل الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام وهو أعلم بما عنده ليقرّره بأنّ ما بيده عصا من خشب يابسة، فإذا تحولت إلى حيّة تسعى علم أنها آية له أعطاها إيّاه ربه ذو القدرة الباهرة ليرسله إلى فرعون، وملائه، فأجاب موسى ربه عزّ وجل بأنّها عصاه يتكئ عليها إذا مشى أو تعب، كما أنّه يخبط بها الشجر اليابس فيتساقط الورق، فتأكله الغنم، إضافة إلى حاجات أخرى كحمل الزاد، وقتل الهوام الضارّة. ثم أمره الله تعالى بإلقائها من يده، فامتثل عليه السلام، فألقاها من يده، فإذا هي ثعبان عظيم تمشي على بطنها، فخاف موسى عليه السلام، وولّى هارباً، فقال له الرب تبارك وتعالى، خذها ولا تخف سنعيدها عصا كما كانت قبل تحولّها، فلمّا أخذها موسى إذا هي عصاه التي كانت بيمينه، ثم أمره الله عزّ وجلّ بأمر آخر لإظهار معجزة أخرى وهي أن يُدخل يده اليمنى تحت الإبط اليسرى تخرج بيضاء لامعة من غير عيب، وامتثل عليه السلام للأمر، ثم أخرجها، فإذا هي تتلألأ كأنّها فلقة قمر، أو كأنها الثلج بياضاً أو أشد، وبعد أن أظهر له هذه الآيات أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغية، الذي تكبّر عن عبادة الله عزّ وجل، وادعى الربوبية، وهنا دعا موسى عليه السلام المولى عزّ وجلّ بأن يشرح صدره لتحمل أعباء الرسالة، ويسهل عليه أمره، ويعينه على هذه المهمة الشّاقة، كما طلب عليه السلام أمراً آخر، وهو أن يطلق سبحانه وتعالى لسانه، بالنطق ليفهموا قوله حين تبليغ الرسالة، لأنه قد كان في لسانه حُبْسه تمنعه من الكلام بسهولة، ولما لهذه المسؤولية من الصعاب والمشاق، طلب موسى عليه السلام أن يجعل له أخاه هارون معيناً له على تبليغ الرسالة، وتحمّل أعبائها، ومشاركا له في إرساله ليكون نبياً ورسولاً، فأجاب الله سبحانه وتعالى طلب موسى عليه السلام، وسار مع أخيه جنباً إلى جنب في دعوة فرعون وقومه[٢١].

المبحث الأول :
الإسرائيليات في الشجرة التي نودي موسى عليه السلام منها.

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾

١ – عن ابن عباس[٢٢] رضي الله عنهما أنه قال : كانت النار في شجرة عناب خضراء يانعة.

٢ – وقيل كانت من العُلّيق[٢٣] .

٣ – وقال عبدالله بن مسعود [٢٤] رضي الله عنه : كانت في سمرة .

٤ – وقال الكلبي[٢٥] : كانت في شجرة عوسج[٢٦] .

٥ – وعن وهب بن منبه[٢٧] أنه قال:" لما رأى موسى عليه السلام النار انطلق يسير حتى وقف منها قريباً، فإذا هو بنار عظيمة تفور من ورق شجرة خضراء شديدة الخضرة، يقال لها العُلّيق، لا تزداد النار فيما يرى إلا عظماً وتصرفاً، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرة وحسناً، فوقف ينظر لا يدري علام يضع أمرها، إلا أنه قد ظن أنها شجرة تحترق، وأوقد إليها بوقد فنالها. فاحترقت، وأنّه إنّما يمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها، وكثافة ورقها، وعظم جذعها، فوضع أمرها على هذا، فوقف وهو يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه، فلما طال عليه ذلك أهوى إليها بضغث في يده، وهو يريد أن يقتبس من لهبها ، فلما فعل ذلك مالت نحوه كأنّها تريده، فاستأخر عنها وهاب، ثم عاد، فطاف بها، ولم تزل تطمعه ويطمع بها، ثم لم يكن شيء بأوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه، وفكّر في أمرها، فقال : هي نار ممتنعة لا يقتبس منها، ولكنها تتضرّم في جوف شجرة فلا تحرقها، ثم خمودها على قدر عظمها في أوشك من طرفة عين، فلما رأى ذلك قال : إنّ لهذه لشأناً، ثم وضع أمرها على أنّها مأمورة أو مصنوعة لا يدري مَنْ أَمَرَها ولا بم أُمرت ولا من صنعها ولا لم صنعت؛ فوقف متحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم، فبينما هو على ذلك إذ رمى بطرفه نحو فرعها فإذا أشدّ ما كان خضرة ساطعة في السّماء ينظر إليها تغشى الظّلام، ثمّ لم تزل الخضرة تنور وتصفر، وتبيضّ حتى صارت نوراً ساطعاً عموداً بين السّماء والأرض عليه مثل شعاع الشّمس تكلّ دونه الأبصار كلّما نظر إليه يكاد يخطف بصره، فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه، فردّ يده على عينيه ولصق بالأرض وسمع حينئذ شيئاً لم يسمع السّامعون بمثله عظماً، فلما بلغ موسى عليه السلام الكرب، واشتدّ عليه الهول كان ما قصّ الله تعالى، ورُوِي أنه عليه السّلام كان كلما قرب منها تباعدت، فإذا أدبر اتبعته، فأيقن أن هذا أمر من أمور الله تعالى الخارقة للعادة، وقف متحيراً وسمع من السماء تسبيح الملائكة، وألقيت عليه السكينة، وكان ما كان"[٢٨].

٦ – وقال وهب : " نودي من الشجرة فقيل : يا موسى، فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال إنّي أسمع صوتك ، ولا أري مكانك ، فأين أنت، فقال : أنا فوقك، ومعك وأمامك وخلفك، وأقرب إليك منك، فعلم أنّ ذلك لا ينبغي إلا لله تعالى، فأيقن به " [٢٩].

حكم هذه الروايات:

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها، وهي مما لا فائدة في ذكره، إذ لو كان فيه فائدة لذكر ذلك في القرآن الكريم، ولكن هذه الروايات مما أُبيح نقله عن أهل الكتاب، ولكن لا نصدق ولا نكذب به.

٧ –وقيل : " إنه سمعه بكل أجزائه حتى وإنّ كل جارحة منه كانت أذناً " [٣٠].

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله تعالى أعلم مردودة غير مقبولة، ولا يقبلها العقل، لأنّ جارحة الأذن هي التي خلقها الله تعالى للسمع، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ ﴾ [٣١] والسماع إنما يكون بالأذان لا بكل جوارح الإنسان .

المبحث الثاني

الإسرائيليات في أمر موسى عليه السلام بخلع النعلين.

قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾

١ – أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام بذلك " لأنهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ . قاله قتادة [٣٢] والسّدي[٣٣] ومقاتل [٣٤] والضحاك [٣٥] والكلبي [٣٦].

٢ – ورُوِي عن ابن جريج [٣٧] : " أنهما كانتا من جلد بقر ذكيت وأمر عليه السلام بخلعها ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس " [٣٨] .

حكم هذه الرواية : من الإسرائيليات المردودة

وقد جاء في هذه الرواية حديث غريب ضعيف عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رواه الترمذي [٣٩] رحمه الله تعالى : " كان على موسى يوم كلّمه ربه كساء صوف، وجبة صوف، وكُمَّة صوف، وسراويل صوف، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت "[٤٠].وقد قال الطبري [٤١] رحمه الله تعالى " أنّ الصواب هو قول من قال : أمره الله بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي ، إذ كان وادياً مقدساً ، ووجه ترجيحه هذا القول أنّه لا دلالة في ظاهر القرآن الكريم على أنّه أمر بخلعها من أجل أنّهما من جلد حمار، ولا لنجاستهما ، ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة ، وإنّ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [٤٢] بعقبه دليلاً واضحاً على أنّه إنّما أمره بخلعهما ليباشر بقدميه بركة الوادي المقدس." "والأظهر والله أعلم أنّ الله تعالى أمره بخلع نعليه أي نزعهما من قدميه ليعلّمه التواضع لربه حين ناداه ، فإنّ نداء الله لعبده أمر عظيم يستوجب من العبد كمال التّواضع والخضوع ، والله تعالى أعلم" [٤٣] ولا مانع من إرادة المعنين معاً، فأمره بخلع النعلين كان تواضعاً لرب العالمين، ولتحصل له بركة ملامسة الوادي المقدس [٤٤] .

المبحث الثالث:

الإسرائيليات في عصا موسى ،صفاتها ، وحصوله عليها.

١ –رُوِيَ عن مقاتل : " أنّ اسم العصا التي كان يحملها موسى عليه السلام نبعة، وقيل ما شاء . وكان عليه السلام قد أخذها من بيت عصي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التي كانت عند شعيب حين أستأجره للرعي، هبط بها آدم عليه السلام من الجنة وكانت فيما يقال من آسها" [٤٥].

٢ –وقيل" أتاه بها جبريل عليه السلام ، وقيل مَلَك " [٤٦].

حكم هاتين الروايتين: هما من الإسرائيليات المردودة وذلك لأنّ الراجح عن هذا الرجل الذي لقيه موسى عليه السلام وهو رجل غير نبي الله شعيب عليه السلام، لأنّ شعيباً عليه السلام شهد مهلك قومه المكذبين له، و لم يبق منهم إلا المؤمنون به، فلو كان هو شعيب النبي بين قومه المؤمنين، ما سقوا قبل بنتي نبيهم الشيخ الكبير، فليس هذا سلوك قوم مؤمنين، ولا معاملتهم لنبيهم وبناته، يضاف إلى هذا أنّ القرآن الكريم لم يذكر شيئاً عن تعليمه لموسى صهره، ولو كان شعيباً النبي لذكر القرآن شيئاً عنه لأن موسى عليه السلام قد عاش معه عشر سنوات [٤٧].

٣ –وقال وهب ابن منبه : "كانت من العوسج، وطولها عشرة أذرع على مقدار قامته عليه السلام" [٤٨] وقيل اثنتا عشرة ذراعاً بذراع موسى عليه السلام[٤٩].

حكم هاتين الروايتين :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المردودة، لأنه لم يرد دليل ينصُّ على تحديد طولها، كما أنها مخالفة للعقل، إذ ذكر هذا الطول فيه ما يخرج الوصف عن دائرة الحقيقة.

المبحث الرابع

الإسرائيليات في منافع عصا موسى عليه السلام.

قال تعالى : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾.

١ –رُوِيَ عن وهب بن منبه وغيره تعيين هذه المآرب وهي : "أنّه كان لها شعبتان ومحجن تحتها، فإذا طال الغصن حناه بالمحجن، وإذا أراد كسره لواه بالشعبتين، وكان إذا شاء عليه السلام ألقاها على عاتقه فعلق بها قوسه وكنانته، ومخلاته وثوبه، وزاداً إن كان معه، و كان إذا رتع في البرية حيث لا ظل له، ركزها ، ثم عرض بالزِّندين [٥٠] الزّند الأعلى، والزنّد السفلي على شعبتيها، وألقى فوقها كساءه، فاستظلّ بها ما كان مرتعاً، وكان إذا ورد ماء يقصر عنه رشاؤه وصل بها، وكان يقاتل بها السِّباع على غنمه "[٥١].

٢ – وذكر بعضهم أنّه كان يستقي بها فتطول بطول البئر ، وتصير شعبتاها دلواً وتكونان شمعتين في الليل، وإذا ظهر عدو حاربت عنه، وإذا اشتهى ثمرة ركزها فأورقت وأثمرت، وكان يحمل عليها زاده وسقاءه، فجعلت تماشيه، ويركزها فينبع الماء، وإذا رفعها نضب، وكانت تقيه الهوام، وكانت تحدثه وتؤنسه " [٥٢].

٣ –أنها الدابة التي تخرج قبل يوم القيامة[٥٣].

حكم هذه الروايات:

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المردودة، قال ابن كثير [٥٤] رحمه الله تعالى " : وقد تكلّف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أُبهمت، والظاهر أنّها لم تكن كذلك، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى عليه السلام صيرورتها ثعباناً، فما كان يفّر منها هارباً، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية[٥٥].

كما أنّها لو كان لها كل هذا الشأن لدافعت عنه عندما اقتتل الرجلان اللذان كان أحدهما من شيعته والآخر من عدوه، ولكن ما قصه القرآن ذكر أنّ موسى عليه السلام ضربه فخر صريعاً، فلو كان لها من ذلك الشأن أنها كانت تحارب عنه، لحاربت في هذا الموطن، إضافة إلى أن الله سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام حينما سار إلى مدين وبعد أن سقى للمرأتين قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [٥٦]

أراد بذلك الطعام. كذلك أخبر القرآن أن موسى عليه السلام سقى للمرأتين وباشر السقي بنفسه فلو كان من شأن العصا أنها تنبع له الماء لذكر ذلك القرآن الكريم .

"والظاهر أن ذلك مما كان فيها بعد –أي بعد النبوة –، وتكلّف بعضهم للقول بأنّه مما كان قبل –أي قبل النبوة– [٥٧].

المبحث الخامس:

الإسرائيليات في وصف عصا موسى عليه السلام حينما تحولت ثعباناً بالوادي المقدس.

قال تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾

١ – قال محمد بن إسحاق [٥٨] : " نظر موسى فإذا العصا حية من أعظم ما يكون من الحيات، صارت شعبتاها شدقين لها، والمحجن[٥٩] عنق لها، وعرفاً [٦٠] تهتز كالنيازك[٦١]، وعيناها تتقدان كالنار تمرّ بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الإبل، فتلقمها، وتقصف الشجرة العظيمة بأنيابها، ويسمع لأسنانها صريف[٦٢] عظيم، فلما عاين ذلك موسى ولّى مدبراً وهرب، ثم ذكر ربه فوقف استحياءً منه، ثم نودي أن يا موسى أقبل وأرجع حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف" [٦٣].

٢ –وعن وهب قال : " أنه عليه السلام حانت منه نظرة بعد أن ألقاها، فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يرى يلتمس كأنّه يبتغي شيئاً يريد أخذه، يمر بالصخرة مثل الخلفة من الإبل فيلتقمها، ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها، عيناه توقدان ناراً، وقد عاد المحجن عرفاً فيه شعر مثل النيازك، وعاد الشعبتان فَمَاً مثل القليب [٦٤] الواسع فيه أضراس وأنياب لها صريف " [٦٥]

٣ – وفي بعض الآثار " أنّ بين لحييه[٦٦] أربعين ذراعاً، فلما عاين ذلك موسى عليه السلام ولّى مدبراً ولم يعقّب، فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية، ثم ذكر ربه سبحانه وتعالى، فوقف استحياءً منه عزّ وجلّ، ثم نودي يا موسى أرجع حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف، فأمره سبحانه وتعالى بأخذها." [٦٧]

٤ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" لما قيل لموسى : ألقها يا موسى، ألقاها فإذا "هي حية تسعى" ولم تكن قبل ذلك حية، قال : فمرت بشجرة فأكلتها، ومرت بصخرة فابتلعتها، قال : فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها، قال : فولى مدبراً فنودي أن يا موسى خذها، فلم يأخذها، فقيل له في الثالثة : " إنك من الآمنين " فأخذها "[٦٨].

حكم هذه الروايات:

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة شديدة في المتن، وما تضمنه من مبالغات عظيمة في وصف الحية .

٥ – وذكر أن لون الحية صفراء من أعظم ما يكون الحيات .[٦٩]

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها، فتجوز روايتها، ولكن دون تصديق أو تكذيب.

المبحث السادس:

الإسرائيليات في خروج يد موسى عليه السلام بيضاء من غير سوء

قال تعالى : ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾

١ – رُوِي الخبر عن أبي هريرة [٧٠] رضي الله عنه وكعب الأحبار[٧١] في قوله عز ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ أي واضمم يا موسى يدك، فضعها تحت عضدك [٧٢].

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من المسكوت عنها فتجوز روايتها والإخبار بها ولكن دون تصديق أو تكذيب .

٢ – وعن ابن إسحاق ، ووهب بن منبه ، والسُّدي :" أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، من غير برص مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه [٧٣].

حكم هذه الرواية:

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها ولا حرج في روايتها من غير تصديق ولا تكذيب.

٣ – رُوِي : أنّ يداه احترقت، فاجتهد فرعون في علاجها، فلم تبرأ، ولما دعاه، قال : إلى أي ربٍّ تدعوني؟ إلى الذي أبرأ يدي وقد عجزت عنها" [٧٤].

٤ – وعن بعضهم إنّما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة، فتنعقد بينهما حرمة المؤاكلة .[٧٥]

حكم هاتين الروايتين:

هي والله أعلم من الروايات المسكوت عنها.

المبحث السابع:
الإسرائيليات في عقدة لسان موسى عليه السلام

قال تعالى : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴾

١ – قال ابن جرير رحمه الله تعالى :"حدثنا موسى، قال : ثنا عمرو، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدي، قال : لما تحرك الغلام يعني موسى أورته أمه آسية صبياً، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت : خذه، فلما أخذه إليه، أخذ موسى بلحيته فنتفها فقال فرعون : عليّ بالذّباحين، قالت آسية : ﴿ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ [٧٦] إنّما هو صبي لا يعقل، و إنّما صنع هذا من صباه وقد علمتَ أنّه ليس في أهل مصر أحلى منّي، أنا أضع له حلياً من الياقوت، وأضع له جمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنّما هو صبي، فأخرجتْ له يا قوتها، ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبرائيل عليه السلام، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل : ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ فزالت عن موسى من أجل ذلك [٧٧].

٢ – رُوِي : " أنّه كان في لسانه رتّة[٧٨] من جمرة أدخلها فاه في صغره، وذلك أنّ فرعون حمله ذات يوم، فأخذ خصلة من لحيته لما كان فيها من الجواهر، وقيل : لطمه، وقيل : ضربه ضربة بقضيب في يده على رأسه، فتطيَّر، فدعا بالسيَّاف ، فقالت آسية بنت مزاحم امرأته، وكانت تحبُّ موسى عليه السلام : إنّما هو صبي لا يفرِّق بين الياقوت و الجمر، فأحضراه، وأراد ان يمد يده إلى الياقوت، فحوّل جبريل عليه السلام يده إلى الجمرة فأخذها فوضعها في فيه، فاحترق لسانه." [٧٩]

حكم هاتين الروايتين :

هي من الروايات الإسرائيلية، قد وافقت في بعض نصوصها القرآن الكريم في أنّ موسى عليه السلام كان مصاباً بثقل في الكلام ولهذا طلب من الله تعالى عندما أوحى إليه أن يحلل عقدة من لسانه، ليفصح لفرعون وقومه القول، أما بقية الرواية فإنّها من الإسرائيليات التي سكت عنها القرآن الكريم وكذلك السنة المطهرة، فتجوز روايتها، ولكن لا نصدق ولا نكذب. والله أعلم

المبحث الثامن :
الإسرائيليات في خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام حينما أرسله إلى فرعون.

قال تعالى : ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾

قال وهب ابن منبه : " قال الله لموسى انطلق برسالتي فإنّك بسمعي وعيني، وإنّ معك أيدي ونصري، قد ألبستك جنة من سلطاني لتستعمل بها القوة في أمري، فأنت جند عظيم من جندي بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي، وأمن مكري، وغرّته الدنيا عني حتى جحد حقي، وأنكر ربوبيتي، وزعم أنه لا يعرفني، فإني أقسم بعزتي لولا القدر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض، والجبال والبحار، فإن أمرت السماء حصبته، وإن أمرت الأرض ابتلعته، وإن أمرت الجبال دمرته، وإن أمرت البحار غرقته، ولكنه هان عليّ وسقط من عيني، ووسعه حلمي، واستغنيت بما عندي، وحق أنّي أنا الغني لا غنيّ غيري، فبلّغه رسالتي، وأدعه إلى عبادتي وتوحيدي، وإخلاصي ، وذكّره أيامي، وحذّره نقمتي وبأسي، وأخبره أنّه لا يقوم شيء لغضبي، وقل له فيما بين ذلك قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى، وأخبره أنّي إلى العفو

والمغفرة أسرع منّي إلى الغضب والعقوبة، ولا يروعنّك ما ألبسته من لباس الدنيا، فإنّ ناصيته بيدي، ليس ينطق ولا يطرف، ولا يتنفّس إلا بإذني، وقل له أجب ربك، فإنّه واسع المغفرة، وقد أمهلك أربعمائة سنة في كلها أنت مبارزه بالمحاربة تسبه وتتمثل به، وتصد عباده عن سبيله، وهو يمطر عليك السماء، وينبت لك الأرض، لم تسقم، ولم تهرم، ولم تفتقر، ولم تغلب، ولو شاء الله أن يعجل لك العقوبة لفعل ،ولكنه ذو أناة وحلم عظيم، وجاهده بنفسك وأخيك وأنتما تحتسبان بجهاده، فإنّي لو شئت أن آتيه بجنود لا قبل له بها لفعلت ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أعجبته نفسه وجموعه أنّ الفئة القليلة، ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة بإذني، ولا تعجبكما زينته ولا ما مُتِّع به ولا تمدّا إلى ذلك أعينكما فإنّها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما، فعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك، وأزويه عنكما و كذلك أفعل بأوليائي، وقديماً جرت عادتي في ذلك، فإنّي لأذودهم عن نعيمها وزخارفها، كما يذود الراعي الشفيق إبله عن مبارك العناء، وما ذاك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم في دار كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدنيا وأعلم أنّه لا يتزين لي العباد بزينة حتى أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا، فإنها زينة المتقين عليهم منها لباس يُعرفون به من السكينة والخشوع وسيماهم في وجوههم من أثر السجود، أولئك أوليائي حقاً ، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلل قلبك ولسانك، وأعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة، وبادأني وأعرض لي نفسه، ودعاني إليها، وأنا أسرع بشيء إلى نصرة أوليائي، أفيظنّ الذي يحاربني أن يقوم لي، أم يظنّ الذي يعاديني أن يعجزني، أم يظنّ الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني، وكيف و أنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أَكِلُ نصرتهم إلى غيري" [٨٠]

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية من الإسرائيليات التي وافقت في ألفاظها كثيراً مما هو في شرعنا، ومن أمثلة ذلك:

١- " قال الله لموسى : انطلق برسالتي فإنّك بسمعي وعيني" وهذه العبارة وافقت قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [٨١]

٢- "ذكّره أيامي وحذّره نقمتي" وهذه سُنّة الله تعالى في بعثة الرسل كما قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ﴾ [٨٢] وذلك في قصة إبراهيم عليه السلام، وما من نبي بعثه الله تعالى إلا أمره الله تعالى أن يذكّر قومه بنعم الله سبحانه وتعالى وإفضاله عليهم .

٣- "وأخبره أنّي إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى الغضب والعقوبة " وهذا موافق لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [٨٣] وكما جاء في الحديث : "إن رحمتي سبقت غضبي" [٨٤] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تبين أنّ الله عزّ وجلّ عفوه ومغفرته أوسع من غضبه .

٤- " ولا تعجبكما زينته ولا ما مُتِّع به ولا تمدا إلى ذلك أعينكما، فإنها زهرة الحياة الدنيا " وهذا أيضاً موافق للقرآن الكريم، فإنّ الله سبحانه وتعالى وصّى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الزّهد في الدنيا، لأنّ ما في هذه الدنيا إنّما هو متاع زائل، وما عند الله هو خيرٌ وأبقى، فهذه العبارة موافقة لقوله عز وجل في خطابه للرسول ﷺ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [٨٥]

وأمّا ما ذكر من أن الله تعالى أمهل فرعون أربعمائة سنة فإنه من المسكوت عنه .

كذلك ما ورد من أنواع العذاب المختلفة فهي من المسكوت عنه. والله أعلم.

المبحث التاسع:

الإسرائيليات في الفرق بين موسى وهارون عليهما السلام.

١ – عن ابن جريج قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان هارون أكبر من موسى [٨٦].

حكم هذه الرواية : مسكوت عنها .

٢– "وكان هارون أكبر من موسى، وأفصح لساناً، وأجمل، وأوسم، وكان أبيض اللون وكان موسى آدم أقنى جعداً " [٨٧].

حكم هذه الرواية:

موافقة لما جاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [٨٨]وموافق كذلك لحديث الإسراء والمعراج فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (رأيت ليلة أُسري بي موسى رجلاً آدم طُوَالاً جعداً كأنّه من رجال شَنُوءة[٨٩])[٩٠]

٣– "وكان هارون أكثر لحماً من موسى، وأتمّ طولاً، وأبيض جسماً، وأفصح لساناً ومات قبل موسى بثلاث سنين، وكان في جبهة هارون شامة، وعلى أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، ولم تكن على أحدٍ قبله، ولا تكون على أحدٍ بعده، وقيل : إنّها كانت سبب العقدة التي في لسانه ". والله أعلم .[٩١]

حكم هذه الرواية:

لقد وافقت هذه الرواية في أولها الرواية السابقة لها، إلا أنّ ما ورد عن موت هارون، والشامة التي كانت على كل واحدٍ منهما فهي من الإسرائيليات المسكوت عنها. والله أعلم.

الفصل الثاني

الإسرائيليات في ذكر النعم التي امتن الله بها على موسى عليه السلام قبل النبوة

وفيه تمهيد وثمانية مباحث :

التمهيد: بيان المعنى الإجمالي للآيات .

المبحث الأول : الإسرائيليات في اسم أم موسى عليه السلام .

المبحث الثاني : الإسرائيليات في إلقاء موسى عليه السلام في اليمّ .

المبحث الثالث : الإسرائيليات في كون موسى عليه السلام قرة عين امرأة فرعون .

المبحث الرابع : الإسرائيليات في رجوع موسى عليه السلام إلى أمه.

المبحث الخامس : الإسرائيليات في قتل موسى عليه السلام رجلاً على طريق الخطأ.

المبحث السادس : الإسرائيليات في الفتون التي تعرض لها موسى عليه السلام.

المبحث السابع : الإسرائيليات في المدة التي مكث فيها موسى عليه السلام في مدين.

المبحث الثامن : الإسرائيليات في الرجل الذي عمل لديه موسى عليه السلام أجيراً في مدين.

التمهيد :

في بيان المعنى الإجمالي للآيات من آية ٣٧_٤٠

الآيـــــــــات : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠ ﴾ [٩٢].

المعنى الإجمالي للآيات :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنّه قد امتنّ على موسى عليه السلام قبل تلك الطلبات التي طلبها من شرح الصدر، وحلّ عقدة اللسان، ووزارة هارون عليه السلام وذلك لّما أمر فرعون بذبح أبناء بني إسرائيل أَلْهمَ أم موسى عليه السلام بأن تجعله في صندوق، ثم تلقي بالصندوق في نهر النيل، فأخذه عدو الله – سبحانه وتعالى – فرعون، ورباه في بيته، وأضفى سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام محبة من يراه، فكان لا يرى موسى عليه السلام أحدٌ من البشر حتى يحبه، و نعمةٌ أخرى، وهي رجوعه إلى أمه لترضعه وتقرّ عينها، ولا تحزن على فراق وليدها ثم أخبر سبحانه وتعالى أنّ أخت موسى عليه السلام كانت تتبعه وتبحث عنه حتى وجدته، وكانوا يطلبون له مرضعاً يقبل ثديها، فدلّتهم على مرضع، وقد كانت أمه، فجاءت الأم فقبل ثديها ورجع إليها بما لطف الله له من التدبير، وقرتّ عينها بسلامة وليدها، وزال عنها الحزن والغمّ الذي كان قد ألّم بها .ونعمة أخرى هي عظيمة أيضاً، وهي إنجاء موسى عليه السلام من الغمّ الكبير بعد قتله النفس، وائتمار آل فرعون على قتله، فأنجاه الله تعالى من القتل، وغفر له خطيئة القتل الخطأ الذي ارتكبها، كما يخبر المولى عزّ وجلّ أنّه أوقع موسى عليه السلام في محنة بعد أخرى وابتلاء يعقبه ابتلاء، ثمّ مكث في أهل مدين يرعى الغنم عشراً من السنين، ثم جئت على موعد مقدر و محدّد لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، وليتحمل موسى عليه السلام أعباء الرسالة إلى فرعون وقومه، وبني إسرائيل [٩٣].

المبحث الأول:

الإسرائيليات في اسم أم موسى عليه السلام.

قال تعالى : ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾

١ – اختلف في اسم أم موسى عليه السلام، فقيل يوحانذ.

٢ – وقيل : محيانة بنت يصهر بن لاوي .

٣ – وقيل بازخت . والمشهور أنّه يوخانذ [٩٤]

حكم هذه الروايات:

هي من الإسرائيليات المسكوت عنها، تجوز روايتها ولكن لا نصدق، ولا نكذب بذلك. لأنّه لم يرد فيها نص في شرعنا، ومعرفة الاسم هو مما لا فائدة منه، إذ لو كان في ذكره فائدة لذكره المولى عزّ وجلّ في القرآن الكريم . والله أعلم.

المبحث الثاني :

الإسرائيليات في إلقاء موسى عليه السلام في اليم.

قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾.

١ – رُوِيَ " أن أم موسى اتخذت تابوتاً، وجعلت فيه نطعاً [٩٥] ووضعت فيه موسى، وقيّرت [٩٦] رأسه – أي مقدمة التابوت –وخصاصه: يعني شقوقه، ثم ألقته في النيل، وكان يشرع [٩٧] منه نهر كبير في دار فرعون، فساقه الله في ذلك النهر إلى دار فرعون، و رُوِيَ أنها جعلت في التابوت قطناً محلوجاً [٩٨]، فوضعته فيه وقيّرته، وحصّصته [٩٩]، ثم ألقته في اليمّ ، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير، فبينا هو جالس على رأس بركة مع آسية، إذا بالتابوت، فأمر به فأخرج، ففتح، فإذا صبيّ أصبح الناس، فأحبه عدو الله حباً شديداً لا يتمالك أن يصبر عنه " [١٠٠].

حكم هذه الرواية

هي والله أعلم موافقة لما جاء في القرآن الكريم من إلقاء موسى عليه السلام في اليمّ، وحب فرعون له حباً شديداً، أما ما فعلته أمّ موسى بالتابوت فهو من المسكوت عنه .

٢– " وقيل : وجدته ابنة فرعون، وكان بها برص، فلما فتحت التابوت شُفِيت، و رُوِيَ أنّهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه، وعالجوا كسره فأعياهم، فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فعالجته ففتحته، فإذا صبيّ نوره بين عينيه، وهو يمص إبهامه لبناً فأحبوه، وكانت لفرعون بنت برصاء، وقال له الأطباء : لا تبرأ إلا من قبل البحر، يوجد فيه شبه إنسان دواؤها ريقه، فَلطَّخَتِ البرصاء بَرَصَتها بريقه، فبرئت، وقيل : لما نظرت إليه برئت، وقيل وجدته جَوَارٍ لامرأة فرعون "[١٠١]

حكم هذه الرواية :

هي من الإسرائيليات المردودة، لما فيها من غرابة في المتن، فكون ابنة فرعون تبرأ من البرص بمجرد رؤية موسى عليه السلام أو تبرأ بريقه عندما لطخت به البرصاء برصها، فإنّ هذه الأمور من خوارق العادات، إذ لو كانت قد وقعت لما كان فرعون يترك موسى عليه السلام على قيد الحياة لحظة، ولهمّ بقتله، ولو كان ذلك صحيحاً لذكر ذلك القرآن الكريم كما ذكر غيرها من معجزات موسى عليه السلام، فهذه الرواية مردودة لما فيها من غرابة في المتن ؛ والله أعلم .

المبحث الثالث:

الإسرائيليات في كون موسى عليه السلام قرة عين امرأة فرعون.

قال تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما " يريد أنّ ذلك بعيني حيث جُعِلْتَ في التابوت ، وحيث أُلْقِي التابوت في البحر ، وحيث التقطك جواري امرأة فرعون ، فأردن أن يفتحن التابوت لينظرن ما فيه ، فقالت واحدة منهن : لا تفتحنه حتى تأتين به سيدتكن ، فهو أحظى لكنّ عندها، وأجدر بألا تتهمكنّ بأنكنّ وجدتنّ فيه شيئاً فأخذتموه لأنفسكنّ ،وكانت امرأة فرعون لا

تشرب من الماء إلا ما استقينه أولئك الجواري ، فذهبن بالتابوت إليها مغلقاً ، فلما فتحته رأت صبياً لم يُر مثله قط، و أُلْقِي عليها محبته ، فأخذته، فدخلت به على فرعون، فقالت له، ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [١٠٢] فقال لها فرعون : أمّاً لك فنعم ، وأما لي فلا." [١٠٣]

حكم هذه الرواية:

هي من الإسرائيليات المقبولة التي وافقت ما جاء في القرآن الكريم من كون موسى عليه السلام كان قرة عين امرأة فرعون قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [١٠٤]

المبحث الرابع :
الإسرائيليات في رجوع موسى عليه السلام إلى أمه

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾

١ – عن ابن إسحاق قال : لما قالت أخت موسى لهم ما قالت قالوا : هات، فأتت أمّه، فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إياه، فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها، وسُرّوا بذلك منه، وردّه الله إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن، فبلغ لطف الله لها وله، أن ردّ عليها ولدها، وعطف عليها نفع فرعون، وأهل بيته مع الأمنة من القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنّهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسّعة، فكان على فرش فرعون وسرره . " [١٠٥]

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المقبولة التي وافقت القرآن الكريم في عبارة ورده الله إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن قال تعالى: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠٦] وقال تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [١٠٧] فهذه الرواية تصح روايتها والإخبار بها وتصديقها لأنها وافقت ألفاظها ما جاء في القرآن الكريم .

المبحث الخامس:
الإسرائيليات في قتل موسى عليه السلام رجلاً على طريق الخطأ .

قال تعالى: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾

١ – قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان قتل قبطياً كافراً. [١٠٨]

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المقبولة التي وافقت القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١٠٩]

٢ –وقيل : كان عمر موسى عليه السلام إذ ذاك اثنتي عشرةَ سنة. (١١٠)

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات التي خالفت القرآن الكريم لأنّ الله تعالى أخبر أنّ موسى عليه السلام قد بلغ أشده واستوى في تلك الفترة قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ..... ﴾ (١١١) الآية فهذه الآية تدل على أن موسى عليه السلام قد بلغ مبلغ الرجال ، ثم ذكر بعدها أنّه دخل المدينة ووجد فيها الرجلين اللذين كانا يقتتلان ، وكذلك فإن موسى عليه السلام قد بقي في مدين على الصّحيح عشر سنوات، وفي طريق عودته أوحى الله تعالى إليه ، ومن المعلوم أنّ الأنبياء لا يوحى إليهم إلا في سن الأربعين ، فكيف يكون عمره وقت تلك الحادثة اثنتي عشرة سنة؟ والله تعالى أعلم .

المبحث السادس :
الإسرائيليات في الفتون التي تعرض لها موسى عليه السلام

قال تعالى : ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾

١ – قال : ابن جرير – حدثني العباس بن الوليد الآملي ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني ، قال أخبرنا القاسم بن أيوب ، قال : ثني سعيد بن جبير ، قال: سألت عبدالله بن عباس ، عن قول الله لموسى ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾ (١١٢) فسألته على الفتون ما هي؟ فقال لي : استأنف النهار يا ابن جبير ، فإنّ لها حديثاً طويلاً، قال : فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني، قال : فقال ابن عباس : تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، فقال بعضهم : إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكّون، ولقد كانوا يظنّون أنه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا : ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم، فقال فرعون : فكيف ترون؟ قال : فأتمروا بينهم، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، فلما رأوا أنّ الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأنّ الصغار يذبحون، قالوا : يوشك أنّ تفنوا بني إسرائيل، فتصيرون إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاماً كلّ مولود ذكر، فيقل أبناؤهم، ودعوا عاماً لا تقتلوا منهم أحداً، فتشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنّهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم، فتخافون مكاثرتهم إياكم، ولن يقلوا بمن تقتلون، فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى، فوقع في قلبها الهمّ والحزن، وذلك من الفتون يا ابن جبير، مما دخل عليه في بطن أمّه مما يُراد به، فأوحى الله إليها : ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (١١٣) وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليمّ فلما ولدته فعلت ما أُمرت به ، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس، فقالت في نفسها : ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إليّ من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه، فانطلق به الماء حتى أوفى به عند فرضة مستقى جواري آل فرعون ، فرأينه فأخذنه ، فهممنَ أن يفتحنَ الباب ، فقال بعضهنّ لبعض: إنّ في هذا مالاً، وإنّا إن فتحناه لم تصدّقنا امرأة فرعون بما وجدنا فيه ، فحملنه كهيئته لم يحرّكنَ منه شيئاً، حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رأت فيه الغلام ، فألقى عليه منها محبة لم يلق

مثلها منها على أحد من الناس ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [١١٤] من كل شيء إلا من ذكر موسى، فلما سمع الذّباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم يريدون أن يذبحوه، وذلك من الفتون يا ابن جبير، فقالت للذّبّاحين : انصرفوا عني ، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ،فآتي فرعون فأستو هبه إياه، فإنّ وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم ، وإن أمر بذبحه لم ألمكم ، فلما أتت به فرعون قالت : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [١١٥] قال فرعون : يكون لكِ وأما أنا فلا حاجة لي فيه فقال : والذي يُحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون له قرّة عين كما أقرت به، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك، فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن، لتختار له ظئراً[١١٦]، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك.فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئراً يأخذ منها، فلم يقبل من أحد، وأصبحت أم موسى، فقالت لأخته : قصيه واطلبيه، هل تسمعين له ذكراً، أحي ابني، أو قد أكلته دوابّ البحر وحيتانه، ونسيت الذي كان الله وعدها، فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون، فقالت من الفرح حين أعياهم الظؤورات : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَٰصِحُونَ ﴾ فأخذوها وقالوا : وما يدريك ما نصحهم لهم له هل يعرفونه ؟ حتى شكوا في ذلك، وذلك من الفتون يا ابن جُبير، فقالت : نصحهم له شفقتهم عليه، رغبتهم في ظؤورة الملك، ورجاء منفعته، فتركوها. فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت، فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنبها، فانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئراً، فأرسلت إليها، فأتيت بها و به، فلما رأت ما يصنع بها قالت : امكثي عندي حتى ترضعي ابني هذا فإنّي لم أحبّ حبه شيئاً قط ، قال : فقالت : لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي، فيضيع، فإن طابت نفسك أن تعطينيه، فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلوه خيراً فعلت، وإلا فإنّي غير تاركة بيتي وولدي، وذكرت أمّ موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على امرأة فرعون، وأيقنت أن الله تبارك وتعالى منجز وعده، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها، فأنبته الله نباتاً حسناً، وحفظه لما قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخرة، التي كانت فيهم.فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيريني[١١٧] ابني، فوعدتها يوماً تزيرها إياه فيه، فقالت لخواصتها[١١٨] وظؤورتها وقهارمتها [١١٩] :لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ليرى ذلك، وأنا باعثة أمينة تحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم، فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمّه إلى أن دخل على امرأة فرعون، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته، وفرحت به، وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه، وقالت : انطلقن به إلى فرعون، فلينحله، وليكرمه، فلما دخلوا به عليه جعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدّها فقال عدوّ من أعداء الله : ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك ، فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه، وذلك من الفتون يا ابن جُبير، بعد كلّ بلاء ابتلي به وأريد به . فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون ، فقالت : مابدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي ؟ قال : ألا ترين يزعم أنه سيصرعني ويعلوني ، فقالت : اجعل بيني وبينك أمراً نعرف فيه الحق، ائت بجمرتين ولؤلؤتين، فقربهنّ إليه، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنّه يعقل، وإن تناول الجمرتين و لم يرد اللؤلؤتين، فاعلم أنّ أحداً لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل، فقرّب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده، فقالت المرأة : ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما قد همّ به، وكان الله بالغاً فيه أمره.فلمّا بلغ أشدّه، وكان من الرجال ، لم يكن أحدٌ من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سحرة، حتى امتنعوا كلّ امتناع، فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذ هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتدّ غضبه، لأنّه تناوله وهو يعلم مترلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم النّاس إلا أنّما ذلك من قِبل الرضاعة غير أمّ

موسى، إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه من غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله، وليس يراهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل : ﴿ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١٢٠] ثم قال : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [١٢١] ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [١٢٢] الأخبار .فأُتي فرعون، فقيل له : إنّ بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون، فخُذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، فقال : ابغوني قاتله ومن يشهد عليه، لأنّه لا يستقيم أن يقضي بغير بيِّنة ولا ثبت، فطلبوا له ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون ثَبتاً، إذ مرّ موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونياً، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمدّ يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم ﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [١٢٣] فنظر الإسرائيلي موسى بعد ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف أن يكون بعد ما قال له ﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراده، وإنّما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي، فحاجز الفرعوني فقال : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾ [١٢٤] وإنّما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا . فانطلق الفرعوني إلى قومه، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول : أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟ فأرسل فرعون الذباحين، فسلك موسى الطريق الأعظم، فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم، وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر، وذلك من الفتون يا ابن جبير . [١٢٥]

حكم هذه الرواية:

هذه الرواية من الإسرائيليات المسكوت عنها قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (هذا الحديث موقوف من كلام ابن عباس ، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره) والله أعلم [١٢٦].

المبحث السابع:
الإسرائيليات في المدة التي مكث فيها موسى عليه السلام في مدين

قال تعالى : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ قال وهب بن منبه :" أنّه مكث عند شعيب ثماني وعشرين سنة، منها عشر مهر امرأته صفورا ابنة شعيب، وثمانية عشرة أقامها عنده حتى وُلِدَ له عنده " [١٢٧]

حكم هذه الرواية

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات المردودة لأنّها مخالفة للقرآن الكريم فقد أخبر المولى عز وجل في قصة موسى عليه السلام في أرض مدين عن المدة التي مكثها هناك حيث قال: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ [١٢٨] وقد ذكر جمهور المفسِّرين أن المدة التي مكث فيها موسى عليه السلام في أرض مدين عشر سنين كما أخبر القرآن الكريم بذلك. [١٢٩]

وقد رجح الألوسي[١٣٠] رحمه الله تعالى قول وهب بن منبه فقال : " وهو الأوفق بكونه عليه السلام نُبِّئ على رأس الأربعين إذ قلنا بأن سِنّة عليه السلام حين خرج إلى مدين اثنتا عشر سنة ".[١٣١] وقد بينت ضعف قول من قال إنّ موسى عليه السلام قتل القبطي وهو في سن الثانية عشرة. والله أعلم.[١٣٢]

المبحث الثامن :

الإسرائيليات في الرجل الذي عمل لديه موسى عليه السلام أجيراً في مدين

لقد اختلف العلماء في هذا الرجل الذي عمل موسى عليه السلام أجيراً عنده على أقوال إسرائيلية عديدة :

١ – أنّه شعيب النبي عليه الصلاة والسّلام الذي أُرسل إلى أهل مدين.

٢ – أنّه ابن أخي شعيب عليه السلام.

٣ – وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب عليه السلام .[١٣٣]

حكم هذه الروايات:

هي والله أعلم من الإسرائيليات المردودة، لأنّ شعيباً عليه السلام كان قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة، لأنه قال لقومه : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾[١٣٤] وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن الكريم، وقد عُلِم أنّه كان بين الخليل عليه السلام وموسى عليه السلام مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، كما ذكره غير واحد، وما قيل إن شعيباً عليه السلام عاش مدة طويلة إنّما هو والله أعلم احتراز من هذا الإشكال ثم من المقوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن ها هنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى عليه السلام لم يصح إسناده[١٣٥].أمّا بالنّسبة للرواية الثانية والثالثة فإنّها أيضاً مردودة ، لما ذكر في تعليل ردّ الرواية الأولى لأنّ الفترة بين شعيب عليه السّلام و موسى عليه السّلام فترة طويلة فبينهما عدّة أجيال فيبعد أن يكون ابن أخي شعيب أو رجل مؤمن من قومه عليه السلام. والله أعلم.

الفصل الثالث

الإسرائيليات في دعوة موسى عليه السلام فرعون إلى الإيمان بالله تعالى ، وفيه تمهيد و سبعة مباحث .

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات .

المبحث الأول : الإسرائيليات في القول اللّيّن الذي أُمر به موسى و هارون عليهما السلام في دعوة فرعون.

المبحث الثاني : الإسرائيليات في المراد بيوم الزينة .

المبحث الثالث : الإسرائيليات في تناجي سحرة فرعون.

المبحث الرابع : الإسرائيليات في عدد السحرة و العصي .

المبحث الخامس : الإسرائيليات في التّخيّل الذي وقع للناس عندما ألقى السحرة حبالهم و عصيهم.

المبحث السادس : الإسرائيليات في الخوف الذي انتاب موسى عليه السلام حينما ألقى السحرة حبالهم وعصيّهم.

المبحث السابع : الإسرائيليات في قول السحرة ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ واعترافهم بالإكراه على تعلُّم السِّحر.

التمهيد في بيان الإجمالي للآيات :

أولاً : الآيات من ٤٢ – ٤٤

قال تعالى : ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات عن بعض الأوامر والنواهي الصادرة منه سبحانه وتعالى لموسى وأخيه هارون، فكانت أولى الأوامر أن يذهب موسى مع أخيه هارون إلى فرعون بحجج الله تعالى وبراهينه التي جعلها آية و علامة على نبوة موسى عليه السلام، وأمرهما عزّ وجلّ أن لا يضعفا ولا يفترا عن ذكر الله سبحانه وتعالى ولا عن تبليغ الرسالة إليهم . وأخبر سبحانه وتعالى أنّ سبب دعوة فرعون بالحجج والبراهين ، لأنّه قد جاوز الحدّ في الكفر و التمرّد وادّعى الألوهية ، وقد بدأت الدعوة بفرعون لأنّه الحاكم ، فإذا آمن تبعته الرعية، ثم بيّن الله تبارك وتعالى أسلوب الدعوة فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ أي كلّماه كلاماً رقيقاً لطيفاً لا خشونة فيه، وخاطباه بالقول اللّين فذلك أدعى في أن يفكّر فيما تبلّغانه ، ويخشى عقاب الله تعالى. (١٣٦)

ثانياً : الآيات من ٥٧ – ٥٩

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾أي قال فرعون مستنكراً لمعجزة موسى عليه السلام –العصا واليد–: هل جئت يا موسى من أرض مدين لتخرجنا من أرضنا بما أظهرته من السحر ، وهو قلب العصا حية؟ توهم الناس بأنك نبي يجب عليهم اتباعك حتى تتغلّب بذلك ، فتخرجنا من أرضنا ، وقد ذكر فرعون الإخراج من الأرض، وذلك لتنفير الناس عن الاستجابة لدعوة موسى عليه السلام، وحملهم على السّخط على موسى عليه السلام ، والعمل على طرده وإخراجه من مصر، ثم توعّد فرعون موسى عليه السلام بأنّهم سيعارضون موسى عليه السلام بمثل ما جاء به من السِّحر، فحدّد لنا يوماً معلوماً و مكاناً معلوماً نجتمع فيه نحن وأنت، فنعارض ما جئت به، ولا نخلف ذلك الموعد من قِبَل كلٍ منا ، وليكن المكان مكاناً مستوياً ظاهراً لا ارتفاع فيه ولا انخفاض ، ليظهر فيه الحق، أو مكاناً متوسطاً بين الفريقين ، حتى لا يكون عذر في التخلف، فقال موسى عليه السلام إنّ موعد الاجتماع هو ذلك اليوم الذي يتزين فيه الناس، وفي وقت الضّحى، ليكون الاجتماع عاماً في يوم يفرغ فيه الناس من أعمالهم ، ويجتمعون جميعاً ، وتكون المبارزة في وضح النّهار، ليشاهدوا قدرة الله ، وبطلان معارضة السّحر للمعجزات. (١٣٧)

ثالثاً : آية ٦٢-٦٣

قال تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ٦٢ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣ ﴾

أي فتشاور السحرة وتفاوضوا ماذا يفعلون، وبالغوا في كتمان ما يقولون عن موسى وأخيه عليهما السلام حتى لا يسمعا ما يدور بينهم من القول، فيُعِدّا للأمر عدّته، ثم بيّن سبحانه وتعالى خلاصة ما استقروا عليه بأنّهما ساحران يريدان أن يخرجا القوم من أرضهم .(١٣٨)

رابعاً : الآيات من ٦٥ – ٧٠

قال تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠ ﴾لما التقى موسى عليه السلام بالسحرة في اليوم والمكان المحدّدين، قال السحرة بأمرٍ من فرعون : يا موسى إمّا أن تُلْقي عصاك، وإما أن نُلْقي نحن فنكون أوّل من ألقى، فقال لهم موسى : بل ألقوا، فألقوا فإذا حبال أولئك السّحرة قد غطّت السّاحة وهي تتحرك وتضطرب لأنّها مطلية بالزّئبق، فلما سخنت بحرِّ الشمس، صارت تتحرك وتضطرب مما خيّل لموسى أنّها تسعى، فأحس موسى عليه السلام بالخوف في نفسه فأوحى الله تعالى إليه بأنّ لا يخاف لأنّ الحق معه، ثم أمره الله تعالى بأن يُلقي عصاه، فتتحول إلى ثعبان عظيم تبتلع بسرعة ما جاء به السّحرة من السِّحر، وأنّ ذلك مكر و خدعة منهم، ولا شك أن الساحر لا يفوز ولا يظفر أبداً، لأنّ ما يقوم به ما هو إلا مجرّد تخيّلات يريها غيره، وليس لها حقيقة ثابتة لا تتحول، ولما شاهد السّحرة ذلك الأمر العظيم من ابتلاع العصا لكل حبالهم وعصيهم عرفوا وأيقنوا أنّ ما جاء به موسى عليه السلام إنّما هو آية من آيات الله سبحانه وتعالى، فخرّوا ساجدين لرب العالمين.(١٣٩)

خامساً : الآيات من ٧٢ – ٧٣

قال تعالى : ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ ﴾

قالوا لن نختارك يا فرعون على الإيمان والانقياد ، وما جاءنا به موسى من عند الله تعالى من الآيات والدلائل القاطعة على أنّ رب موسى و هارون هو الرب الحق الذي تجب عبادته، وفي هذا إشارة إلى أنّ فرعون طلب منهم الرجوع عن الإيمان بموسى عليه السلام و إلاّ فعل بهم ما أوعدهم به.و لّما علموا أنّهم متى أصرّوا على الإيمان ، فعل فرعون ما أوعدهم به قالوا : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴾ أي أفعل ما شئت فوعيدك لن يمنعنا من الإيمان والمضي على ما نحن عليه وتسلطك علينا إنّما هو في هذه الحياة فقط، أمّا في الآخرة فسوف يُقضى عليك فيها بالخلود في العذاب المهين .

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أنّ السحّرة آمنوا بالله تعالى رغبةً ورجاءً في غفران ما من اقترفوه من الذنوب والآثام خاصة السحّر الذي أكرههم عليه فرعون لمعارضة آيات الله عز وجل.(١٤٠)

المبحث الأول:

الإسرائيليات في القول اللّين الذي أمر به موسى و هارون عليهما السلام في دعوة فرعون.

قال تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾

١ – قيل : إن معنى القول اللّيّن أن يكنياه ، و كان له ثلاث كنى أبو العباس ، و أبو الوليد و أبو مرّة .

٢ – وقيل: عِدَاه شباباً لا يهرم، و يبقى له لذة المطعم، والمشرب، والمنكح، وملكاً لا يزول إلا بالموت.

٣ – وقيل : " إنّ فرعون ركن إلى موسى لما دعاه ، و شاور امرأته، فآمنت، و أشارت عليه بالإيمان ، فشاور هامان، فقال : لا تفعل، بعد أن كنت ملكاً تصير مملوكاً، وبعد أن كنت ربّاً تصير مربوباً، وقال له أنا أردُّك شاباً، فخضّب لحيته بالسواد، فهو أول من خضّب " (١٤١)

حكم هذه الروايات:

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات المردودة لأنّها خالفت ما أجمع عليه المفسرون من أن المراد بالقول اللين هو الكلام الرقيق اللطيف في الدعوة إلى الله دون فحش في القول ولا غلظة أو فظاظة في الأفعال.

٤ – عن وهب بن منبّه : " أنّ الله تعالى لّما أمر موسى عليه السلام بما أمر، أقبل إلى فرعون في مدينة قد جعل حولها الأُسْد في غيضة (١٤٢) قد غرسها، والأُسْد فيها مع ساستها إذا أشلتها(١٤٣) على أحد أُكل وللمدينة أربعة أبواب في الغيضة، فأقبل موسى عليه السلام من الطريق الأعظم الذي يراه فرعون، فلما رأته الأُسْد صاحت صياح الثعالب، فأنكر ذلك السَّاسة ، و فرقوا من فرعون، فأقبل حتى انتهى إلى الباب فقرعه بعصاه وعليه جبّة (١٤٤) صوف، وسراويل، فلما رآه البواب عجب من جرأته فتركه، و لم يأذن له، فقال : هل تدري باب من أنت تضرب، إنّما أنت تضرب باب سيدك ؟ قال : أنت وأنا و فرعون عبيد لربي، فأنا ناصره، فأخبر البواب الذي يليه من البوابين، حتى بلغ ذلك أدناهم، ودونه سبعون حاجباً كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله تعالى، حتى خلص الخبر إلى فرعون ، فقال أدخلوه عليّ، فلما أتاه قال له فرعون : أعرفك ؟ قال : نعم، قال : ألم نربك فينا ولیداً ، فرد إليه موسى عليه السلام الذي ردّ. قال فرعون : خذوه، فبادر عليه السَّلام ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على النّاس فانهزموا منها ، فمات منهم خمسة و عشرون ألفاً ، قتل بعضهم بعضاً ، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت ، قال :يا موسى اجعل بيننا وبينك أجلاً ننظر فيه ، قال موسى : لم أُومر بذلك ، إنّما أمرت بمناجزتك، وإن أنت لم تخرج إلّي دخلت عليك ، فأوحى الله تعالى إليه أن اجعل بينك وبينه أجلاً ، وقل له : انت اجعل ذلك ، فقال فرعون: اجعله إلى أربعين يوماً ، ففعل، وكان لا يأتي الخلاء إلا في كل أربعين يوماً مرّة ، فاختلف ذلك اليوم أربعين مرّة، وخرج موسى عليه السلام من المدينة ، فلمّا مرّ بالأُسْد خضعت له بأذنابها، وسارت معه تشيّعه، ولا تهيجه، ولا أحداً من بني إسرائيل ." (١٤٥)

حكم هذه الروايات

هي والله أعلم من الإسرائيليات المردودة، لأنّها مخالفة لما جاء في القرآن الكريم . قال الألوسي رحمه الله تعالى معلقاً على هذه الرواية : " والأولى في أمثال هذه القصص الاكتفاء بما في المنزل، وعدم الالتفات إلى غيره إلا أن يوثق بصحته، أو لا يكون

في المترل ما يعكر عليه كالخبر السابق، فإنّ كون فرعون جعل الأجل يعكر عليه ما سيأتي إن شاء الله تعالى من قول موسى عليه السلام حين طلب منه فرعون أن يجعل موعداً موعدكم يوم الزينة، والظاهر عدم تعدد الحادثة " [١٤٦].فقد أخبر الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم أنّ فرعون هو الذي طلب من موسى عليه السلام موعداً. قال تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ [١٤٧] فكان جواب موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ [١٤٨] والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني :
الإسرائيليات في المراد بيوم الزينة .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ [١٤٩]

١ – قال ابن جريج : يوم زينة لهم ، و يوم عيد لهم. [١٥٠]

٢ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنّه يوم زينة يجتمع الناس إليه و يحشر الناس إليه. [١٥١]

٣ – و قيل هو يوم النيروز .[١٥٢]

٤ – وقال ابن عباس رضي الله عنهما : يوم عاشوراء. [١٥٣]

٥ – وقيل : يوم السبت .[١٥٤]

٦ – و قيل : يوم يكسر فيه الخليج ، وذلك أنهم كانوا يخرجون فيه يتفرجون ، و يتنزّهون ، وعند ذلك تأمن الديار المصرية من قِبَل النيل. [١٥٥]

حكم هذه الروايات :

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها " و أقوال أهل العلم في يوم الزينة راجعة إلى أنّه يوم معروف لهم يجتمعون فيه، ويتزينون، سواءٌ قلنا : إنه يوم عيد لهم أو يوم عاشوراء، أو يوم النيروز، أو كانوا يتخذون فيه سوقاً، و يتزينون فيه بأنواع الزينة " [١٥٦].

المبحث الثالث:
الإسرائيليات في تناجي سحرة فرعون .

قال تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴾عن وهب بن منبّه قال : "جمع كل ساحر حباله وعصيه ، وخرج موسى ومعه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى المجمع ، وفرعون في مجلسه ، معه أشراف أهل مملكته ، وقد استنكف له الناس، فقال موسى للسّحرة حين جاءهم : ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾فترادّ السّحرة بينهم ، وقال بعضهم لبعض ، ما هذا بقول ساحر ".[١٥٧]

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات التي خالفت القرآن الكريم ، فقول وهب : "فترادّ السّحرة بينهم ، وقال بعضهم لبعض، ما هذا بقول ساحر " هذا مخالف لقوله تعالى : ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ٦٢ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣ ﴾فالآية أكدت أنّ السحرة نسبوا السحر إلى موسى وهارون عليهما السلام . والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع:

الإسرائيليات في عدد السحرة والعصي

قال تعالى : ﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ٦٤ ﴾

١- قال ابن عباس رضى الله عنهما : كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، مع كل ساحراً منهم حبال وعصي، وقيل كانوا أربعمائة.

٢- وقال كعب الأحبار : كانوا اثني عشر ألفاً .

٣- وقيل أربعة عشرة ألفاً .

٤- وقيل : ثمانين ألفاً .

٥- وقيل كانوا مجتمعين على رئيس يقال له : شمعون ، وقيل : كان اسمه يوحنا معه اثنا عشر نقيباً[١٥٨] ، مع كل نقيب عشرون عريفاً[١٥٩] مع كل عريف ألف ساحر .

٦- وقيل : كانوا ثلاث مائة ألف ساحر من الفيُّوم ، وثلاث مائة ألف ساحر من الصعيد، وثلاث مائة ألف ساحر من الرّيف ، فصاروا تسعمائة ألف ساحر، وكان رئيسهم أعمى[١٦٠].

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها ، واختلاف العلماء في عددهم على هذه الأقوال الكثيرة مما يدل على أن هذه الروايات لم تثبت بدليل صحيح، فلا فائدة من الخوض في معرفة عددهم ، ولأنّه لو كان هناك فائدة لبّينها القرآن الكريم، والمهم من الرواية أنّ فرعون حشد مجموعة كبيرة من السّحرة لتعارض موسى عليه السلام في معجزته، والله أعلم .

٧- وقيل : " سجدوا لما رأوا من عظيم الأمر ، وخرق العادة في العصا ، فإنها ابتلعت الجميع ما احتالوا به من الحبال والعصي ، وكانت حمل ثلاث مائة بعير، ثم عادت عصا لا يعلم أحد أين ذهبت الحبال والعصي إلا الله تعالى[١٦١] .

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها .

المبحث الخامس :

الإسرائيليات في التخيل الذي وقع للناس عندما ألقى السحرة حبالهم وعصيَّهم.

رُوِي" أنهم كانوا لطّخوا حبالهم ، وعصيّهم بالزِّئبق، فلما أصابه حرّ الشمس، انمست[١٦٢]، واهتزت، فظن موسى أنها تقصده ، وفي القصة أنهم لّما ألقوا الحبال والعصي أخذوا أعين الناس، فرأى موسى والقوم كأنّ الأرض امتلأت حيّات ، وكانت قد أخذت ميلاً من كل جانب ورأوا أنها تسعى" [١٦٣].

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات الموافقة لما جاء في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [١٦٤]

المبحث السادس :

الإسرائيليات في الخوف الذي انتاب موسى عليه السلام حينما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم .

قال تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾قيل : " خاف أن يفتن الناس قبل أن يلقي عصاه ، وقيل خاف حين أبطأ عليه الوحي بإلقاء العصا أن يفترق الناس قبل ذلك ، فيفتتنوا ،وقال بعض أهل الحقائق : إنما كان السبب أنّ موسى عليه السلام لما التقى بالسّحرة ، وقال لهم : ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ [١٦٥] التفت فإذا جبريل عن يمينه، فقال له : يا موسى ترفّق بأولياء الله ، فقال موسى : يا جبريل هؤلاء سحرة جاؤوا بسحر عظيم ليبطلوا المعجزة وينصروا دين فرعون ،ويردّوا دين الله ،تقول ترفّق بأولياء الله ،فقال جبريل :هم من الساعة إلى صلاة العصر عندك ، وبعد صلاة العصر في الجنّة ، فقال له ذلك : أوجس في نفس موسى ، وخَطَر أن ما يدريني ما علم الله فيّ فلعليّ أكون الآن في حالة ، وعِلْم الله فيّ على خلافها، كما كان هؤلاء ، فلّما عَلِم الله ما في قلبه أوحى إليه : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ [١٦٦] أي الغالب في الدنيا ، وفي الدرجات العلا في الجنة للنبوة ،والاصطفاء الذي آتاك الله به ".[١٦٧]

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها .

المبحث السابع :

الإسرائيليات في قول السحرة ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ واعترافهم بالإكراه على تعلُّم السِّحر .

١ـــ قال عكرمة [١٦٨] وغيره :" لما سجدوا أراهم الله في سجودهم منازلهم في الجنة، فلهذا قالوا: "لن نؤثرك" وكانت امرأة فرعون تسأل من غلب، فقيل لها غلب موسى وهارون، فقالت : آمنت برب موسى وهارون، فأرسل إليها فرعون، فقال : انظروا أعظم صخرة، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت منزلها في الجنة، فمضت على قولها، فانتزعت روحها، وألقيت الصخرة على جسدها، وليس في جسدها روح"

حكم هذه الرواية :هي والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها .

٢ـــ قيل إنّ فرعون أكرههم على المعارضة حيث رُوِى أنّهم قالوا : أرنا موسى نائماً ، ففعل فوجدوه تحرسه عصاه ، فقالوا ما هذا بسحر ، فإنّ السّاحر إذا نام بطل سحره ، فأبى إلا أن يعارضوه . وقيل : كان يأخذ ولدان الناس ويجبرهم على تعلم السِّحر ".[١٦٩]

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المردودة، لأنّ عصا موسى عليه السلام لم يكن لها من الخصائص والمزايا أنّها تحرسه عليه السلام ، و قد سبق بيان بطلان ذلك .

٣- وُروِي عن مقاتل:" كانت السّحرة اثنين وسبعين ،اثنان من القبط، وسبعون من بني إسرائيل، كان عدو الله فرعون أكره الذين هم من بني إسرائيل على تعلُّم السّحر، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾

حكم هذه الرواية :

١- ما جاء في عدد السّحرة هو من المسكوت عنه ، وأما ما جاء في إكراه فرعون للسّحرة على تعلم السّحر فهو موافق لما جاء في القرآن الكريم ، كما قال تعالى :﴿ وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[١٧٠]

الفصل الرابع

الإسرائيليات في بعض النّعم التي امتن الله بها على بني إسرائيل

وفيه تمهيد ومبحثان.

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات .

المبحث الأول : الإسرائيليات في نعمة خروج موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر .

المبحث الثاني : الإسرائيليات في نعمة المنّ و السلوى.

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات من آية :٧٧-٨٠

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُمۡ مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام حين أبى فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل أن يسري بهم في الليل، وينقذهم من ظلم وبطش فرعون دون أن يشعر بهم أحد، وأمره عزّ وجلّ أن يتخذ لهم طريقاً يابساً في وسط البحر، وأشعره بالأمان والنجاة من فرعون وقومه ،وعدم الخوف من البحر أن يغرق قومه.ولقد عبرّ المولى عزّ وجلّ عن بني إسرائيل بكلمة "عبادي" للدلالة على العناية بهم، وأنّهم كانوا إذ ذاك قوماً صالحين، وإشارة إلى قبح ما كان يصنعه فرعون من استعبادهم . ثمّ يخبر المولى عزّ وجلّ عن تورّط فرعون في متابعة موسى عليه السَّلام، حيث أمر مقدمة عسكره بالدخول، فدخلوا وما غرقوا، فغلب على ظنّه السلامة، فلما دخل جميعهم أغرقهم الله تعالى، وأضلّ فرعون قومه عن سبيل الرّشاد، و لم يهدهم إلى طريق النجاة حينما سلك بهم في الطّريق الذي سلكه بنوا إسرائيل في وسط البحر .وبعد ذلك بدأ الله سبحانه وتعالى يعدّد نعمه على بني إسرائيل، مقدّماً لهم نعمة إزالة المضّرة على جلب المنفعة حيث كان فرعون يذبح أبناء بني إسرائيل ويستحي نسائهم، فأقرّ الله أعينهم بهلاك فرعون وقومه، وأغرقهم جميعاً في صبيحة واحدة .وقد كانت ثاني تلك النّعم أنّ الله سبحانه وتعالى جعل لهم ميقاتاً، وهو موعد

تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام، بوجود السبعين رجلاً الذين كانوا مع موسى عليه السلام، وإنزال التوراة بالشريعة، وهم يسمعون الكلام الذي يخاطبه به .أمّا ثالث تلك النعم، فقد كانت إنزال المولى عزّ وجلّ للمن والسلوى وهم في التيه، فكان المنّ حلوى تنزل عليهم من الندي من السماء من الفجر إلى طلوع الشمس على الحجارة وورق الشجر، أمّا السلوى، فهو كما ورد ذكره عند المفسِّرين أنّه طائر تسوقه الريح الجنوبية، فيأخذ كل واحدٍ من بني إسرائيل ما يكفيه. (١٧١)

المبحث الأول :

الإسرائيليات في نعمة خروج موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل من مصر .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾

١- رُوِي :" أنّ موسى عليه السلام خرج بهم أوّل اللّيل يريد القُلْزُم(١٧٢) وكانوا قد استعاروا من قوم الحلي والدّوابّ لعيد يخرجون إليه، وكانوا ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيفاً، ليس فيهم ابن ستين ولا عشرين، وفي رواية أنّهم خرجوا وهم ستمائة وسبعون ألفاً، وأخرجوا معهم جسد يوسف عليه السلام، لأنه كان عهد إليهم ذلك، ودلّتهم عجوز على موضعه، فقال لها موسى عليه السلام : احتكمي، فقالت : أكون معك في الجنة، فاتّصل الخبر بفرعون، فجمع جنوده، وخرج بهم، وكانوا في خيله سبعون ألف أدهم(١٧٣)، وكانت مقدمته فيما يحكي سبعمائة ألف فارس، وقيل ألف ألف وخمسمائة ألف، فقصّ أثرهم حتى ترآءى الجمعان، فعظم فزع بني إسرائيل، فضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر، فانفلق اثني عشر فرقاً،كل فرق كالطّود العظيم، فدخلوا، ووصل فرعون وجنوده إلى المدخل، فرأوا البحر منفلقاً، فاستعظموا الأمر، فقال فرعون لهم :إنّما انفلق من هيبتي فدخل على فرس حصان، وبين يديه جبريل عليه السلام فرس حجر، وصاحت الملائكة عليهم السلام، وكانوا ثلاثة وثلاثين مَلَكاً، أن ادخلوا ، فدخلوا، حتى إذا استكملوا دخولاً خرج موسى عليه السلام بمن معه من الأسباط سالمين ، ولم يخرج أحد من فرعون وجنوده ".(١٧٤)

٢- وقال كعب الأحبار :" فيهم ثمانمائة ألف حصان أدهم"(١٧٥)

حكم هاتين الروايتين :

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المردودة لما فيها من المبالغات في رواية المتن .قال ابن كثير رحمه الله تعالى : "والظاهر أنّ ذلك من مجازفات بني إسرائيل والله سبحانه وتعالى أعلم ، والذي أخبر به القرآن هو النافع ، ولم يعيّن عددهم ، إذ لا فائدة تحته ، لأنّهم خرجوا بأجمعهم "(١٧٦)

٣- قال ابن جرير وغيره : " لّما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر، هاجت الريح، والبحر يرمي بموج كالجبال فقال : يوشع (١٧٧) : يا مكلِّم الله، أين أُمرت، فقد غشينا فرعون، والبحر أمامنا ؟ قال موسى : هاهنا، فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر دابته الماء، وقال الذي يكتم إيمانه : يا مكلِّم الله أين أمرت ؟ قال : هاهنا ، فكبح بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه، ثم أقمحه البحر فارتسب(١٧٨) في الماء . وذهب القوم يصنعون مثل ذلك، فلم يقدروا، فجعل موسى لا يدري كيف يصنع، فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر، فضربه، فانفلق، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده" (١٧٩).

٤- وقال محمد بن إسحاق :" أوحى الله – فيما ذكر لي – إلى البحر، أن إذا ضربك موسى بعصاه، فانفلق له، فبات البحر يضطرب، ويضرب بعضه بعضاً فرقاً من الله تعالى، وانتظاراً لما أمره الله " . (١٨٠)

٥- وقال ابن عباس رضي الله عنهما : صار البحر اثنى عشر طريقاً لكل سبط طريق، وزاد السُّدي : وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض، وقام الماء على حيله كالحيطان، وبعث الله الريح إلى قعر البحر، فلفحته، فصار يبساً كوجه الأرض ". (١٨١)

حكم هذه الروايات :

هذه الروايات – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها ، يجوز روايتها ، ولكن لا نصدق ولا نكذب بها .

المبحث الثاني :

الإسرائيليات في نعمة المنّ والسلوى .

قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُمۡ مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾

أولاً : المنّ .

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" كان المنّ يترل عليهم على الأشجار، فيفدون إليه فيأكلون منه ما شاءوا .

٢- وقال مجاهد : المنّ صمغة . (١٨٢)

٣- وقال السّدي : " قالوا يا موسى كيف لنا بما هاهنا أين الطعام ؟ فأنزل الله عليهم المنّ فكان يسقط على شجرة الزنجبيل "(١٨٣)

٤- وقال قتادة : " كان المنّ يترل عليهم في محلّهم سقوط الثلج أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منهم قدْر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تعدى ذلك فسد، و لم يبق، حتى إذا كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه، لأنّه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشته، ولا يطلبه لشيء، وهذا كله في البرية . (١٨٤)

٥- وقيل : عسل ، وقيل شراب حلو . (١٨٥)

٦- وقال وهب بن منبّه : المنّ رقاق مثل الذرة ، أو مثل النقى. (١٨٦)

ثانياً : السلوى .

١- عن وهب بن منبّه قال :السلوى طير سمين مثل الحمامة ، كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت " (١٨٧).

٢- وعنه أيضا : " إنّ بنى إسرائيل لّما حرّم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض، شَكَوا إلى موسى فقالوا : ما نأكل ؟ فقال : إنّ الله سيأتيكم بما تأكلون، قالوا من أين لنا ؟ إلا أن يُمطر علينا خبزاً، قال : إنّ الله عزّ وجلّ سيترل عليكم خبزاً مخبوزاً، فكان يترل عليهم المنّ، سئل وهب : ما المنّ ؟ قال : خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي ، قالوا : وما نأتدم وهل بُدٌّ لنا من لحم ؟ قال : فإنّ الله يأتيكم به، فقالوا : من أين لنا ؟ إلا أنّ تأتينا به الريح ،قال فإن الريح تأتيكم به، فكانت الريح تأتيهم بالسلوى، فسئل وهب : ما السَّلوى ؟ قال طير سمين مثل الحمام ، كانت تأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت ، قالوا : فما نلبس ؟ قال : لا يَخلَقُ لأحدٍ منكم ثوبٌ أربعين سنة ؟ قالوا : فما نحتذي قال :لا ينقطع لأحدكم شِسْعٌ(١٨٨) أربعين سنة ، قالوا : فإن يولد فينا أولاد فما نكسوهم ؟ قال : ثوب الصغير يَشِبُّ معه ، قالوا فمن أين لنا الماء، قال : يأتيكم به الله ، قالوا : فمن أين ؟ إلا أن يخرج لنا الحجر ، فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر ، قالوا : فما نبصر تغشانا الظلمة

،فضرب لهم عمود من نور في وسط عسكرهم ، أضاء عسكرهم كله ،قالوا : فبِمَ نستظل فإنّ الشمس علينا شديدة ، قال يظلكم الله بالغمام "[١٨٩]

حكم هذه الروايات

هذه الروايات والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن ذكر كثيراً من الأقوال في المراد بالمنّ والسلوى :

"والظاهر والله أعلم أنّ المنّ هو كل من امتن به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كدّ ، فالمنّ المشهور إن أُكِلَ وحده كان طعاماً وحلاوة ، وإن مُزِجَ مع الماء صار شراباً طيباً. وإن رُكِّبَ مع غيره صار نوعاً آخر ، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده "[١٩٠] والدليل على ذلك قول النبي ﷺ : "الكمأة [١٩١] من المنّ وماؤها شفاء "[١٩٢] ومعنى الحديث أنّ الكمأة شيء أنبته الله تعالى من غير سعي أحد، ولا مؤنة وهو بمنزلة المنّ الذي كان ينزل على بني إسرائيل . [١٩٣]

الفصل الخامس
الإسرائيليات في قصة موسى عليه السلام مع السامري

وفيه تمهيد وسبعة مباحث .

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات.

المبحث الأول : الإسرائيليات في الزينة التي ألقيت في النار فصارت عجلاً له خوار .

المبحث الثاني : الإسرائيليات في كيفية صنع السامري العجل .

المبحث الثالث : الإسرائيليات في لوم موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام .

المبحث الرابع : الإسرائيليات في كيفية معرفة السامري لجبريل عليه السلام من بين سائر الناس .

المبحث الخامس : الإسرائيليات في الداء الذي أصيب به السامري .

المبحث السادس : الإسرائيليات في حرق العجل ونسفه .

المبحث السابع : الإسرائيليات في مَنْ هو السامري ؟

التمهيد: في بيان المعنى الإجمالي للآيات من ٨٧ـ٩٧.

قال تعالى : ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ

حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

ذهب موسى عليه السلام إلى الطور ممتثلاً لأمر الله تعالى وذلك ليؤتيه التوراة بما فيها من شرائع، ولكن موسى لم يذهب مع السبعين رجلاً من بني إسرائيل، فتعجّل الخروج إلى لقاء ربه ليرضى الله سبحانه وتعالى عنه، وفي الفترة التي ذهب فيها موسى عليه السلام إلى الطور صنع لهم السامري عجلاً يعبدونه من دون الله تعالى، وقد أخبر الله تعالى موسى عليه السلام بالفتنة التي وقعت في قومه، فرجع موسى إلى قومه آسف وغاضب على ما فعلوه من العكوف على عبادة العجل وإخلاف الموعد المحدد لمجيئهم، وهنا قالوا كالمعتذرين لموسى عليه السلام أنّهم لم يستطيعوا الالتزام بالموعد لغلبة الهوى عليهم فلم يطيقوا السير وراءه مع وجود العجل، وما ضلّلهم به السامري، من أنّه هو إلههم وأنّ موسى عليه السلام أخطاء الطريق إليه، ثم بيّنوا سبب الفتنة، وهي أنّهم حملوا أثقالاً من زينة القوم، فتأثموا بذلك لأنّهم خرجوا ومعهم تلك الزينة التي قيل أنّهم استعاروها من قوم فرعون، فجمعوا ذلك الذهب ليراجعوا فيه موسى عليه السلام إذا رجع، فحفر لهم السامري حفرة وأمرهم بوضع تلك الحلي فيها، وأوقد فيها النار لتحترق، ولا ينتفع بها أحد، وقد كان هذا ما قاله لهم السامري، إلا أنّه قام بوضع ما معه من التراب الذي أخذه من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام، فصنع لهم العجل فأخرجه عجلاً جسداً له خوار أي صوت، وقالوا :إنّ موسى عليه السلام ذهب يطلب ربه، وهو ههنا، فنسيه، وهذا من بَلَادَتِهم، وسخافة عقولهم، حيث رأوا هذا العجل الغريب الذي صار له خوار، بعد أن كان جماداً فظنّوه إله الأرض والسماوات ثم قال تعالى موبخاً لهم، أفلا يرون أنّهم إذا كلّموه لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يعقلون أنّه إله وهو لا يجيبهم إذا سألوه، ولا يعطيهم إذا طلبوه، وبينّ سبحانه وتعالى أنّهم باتخاذهم العجل ليسوا معذورين، لأنّ هارون عليه السلام قد نهاهم عنه، وأخبرهم أنّه فتنة، وأنّ ربهم الرحمن هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، ونهاهم عن عبادة العجل، ولكنّهم رفضوا وأصرّوا على عبادته حتى يرجع إليهم موسى عليه السلام .ولما سمع موسى عليه السلام من قومه ما سمع توجه إلى هارون معاتبا له، وقائلاً له : لِمَ لَم تتبعن بمن معك من المسلمين و تترك المشركين، ومن شدة الوجد وقوة اللوم أخذ بشعر رأس أخيه وبلحيته وجره إليه وهو يعاتبه، فقال له هارون عليه السلام إنّ لي عذراً في عدم متابعتك، وهو أنّي خشيت أن آتيك ببعض القوم، وأترك الآخرين وهم عبّاد العجل، فتقول فرّقت بين بني إسرائيل، وذلك لا يرضيك ،فلا تجعلني مع القوم الظالمين، ولا تشمت فينا الأعداء. فندم موسى عليه السلام على ما فعله بأخيه، ثم أقبل على السامري قائلاً له: ما شأنك يا سامري حيث فعلت ما فعلت ؟ فكان جوابه أنّه أبصر جبريل عليه السلام على فرس، فأخذ قبضة من أثر حافر فرسه، فألقاها على العجل فكان ما كان من تسويل الشيطان له صنع العجل وعبادته، وأمره موسى عليه السلام أن يبتعد عنهم، وهذه عقوبته في الدنيا، وأن يقول مادام حياً لا مساس، أي لا يمسك أحد، ولا تمس أحداً، وأمر موسى بني إسرائيل ألاّ يخالطوه ولا يقربوه، ولا يكلّموه عقوبة له، بالإضافة إلى ما ينتظره من العقوبة في الآخرة، فإنّ له موعداً سينجزه الله له يوم القيامة، وهو آت لا محالة.

وبعد ذلك قال موسى عليه السلام للسامري: انظر إلى إلهك المزعوم الذي ظلت عليه عاكفاً تعبده لنحرقنّه، ثم لنجعله كالنشارة، ونذروه في البحر حتى لا يعثر له على أثر.(١٩٤)

المبحث الأول

الإسرائيليات في الزينة التى ألقيت في النار فصارت عجلاً له خوار.

قال الله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ ﴾

١ – عن مجاهد رحمه الله تعالى في هذه الآية :"هي من الحلي التي استعاروا من آل فرعون، فهي الأثقال"(١٩٥).

٢ – وعن السدي قال : من حلي القبط .(١٩٦)

٣ – وقيل : كانوا استعاروها لعيد كان لهم ، ثم لم يردّوها عند الخروج ، مخافة أن يقفوا على أمرهم .(١٩٧)

حكم هذه الروايات :

هذه الروايات – والله أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها .

٤– وقيل : إنّ الزينة ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم ، فأخذوها.(١٩٨)

٥ – وقيل : إن الله لّما أغرق فرعون نبذ البحر حليهم ، فأخذها بنو إسرائيل، فكانت غنيمة و لم تكن الغنائم تحل لهم .(١٩٩)

حكم هاتين الروايتين :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المردودة، لأن الغنائم لم تحل لأحد قبل هذه الأمة، فكيف يعلم موسى عليه السلام أنّهم قد أخذوا أمراً لم يُبَحْ لهم، ولا ينبههم على ذلك؟ وبالطبع لا يُعْقل مثل هذا إلا أن يكون قد نهاهم عن ذلك، وظنّ أنهم قد امتثلوا و لم يطّلع على عدمه لإخفاء الحال عنه عليه السلام مما لا يكاد يلتفت إلى مثله أصلاً.(٢٠٠)

المبحث الثاني :

الإسرائيليات في كيفية صنع السامري العجل.

قال تعالى : ﴿ فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ﴾

١ – عن قتادة رحمه الله تعالى قال : " كان الله وقّت لموسى عليه السلام ثلاثين ليلة ثم أتّمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري : إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، فهلمّوا، وكانت حلياً تعيّروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقذفوها إليه، فصوّرها صورة بقرة، وكان قد صرّ في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر فرس جبريل، فقذفها مع الحلي والصورة ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ فجعل يخور خوار البقرة ، فقال : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ "(٢٠١)

٢ – وعنه أيضاً أنّه قال : " لما استبطأ موسى عليه السلام قومه، قال لهم السامري : إنّما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلي، وكانوا استعاروا حلياً من آل فرعون فجمعوه، فأعطوه السامري، فصاغ منه عجلاً، ثم أخذ القبضة التي قبض

من أثر الفرس، فرس المَلَكَ، فنبذها في جوفه، فإذا هو عجل جسد له خوار، قالوا: هذا إلهكم ، وإله موسى ، ولكن موسى نسي ربه عندكم" (٢٠٢).

٣ – وعن السُّدي قال : أخذ السامري من تربة الحافر، حافر فرس جبريل، فانطلق موسى واستخلف هارون على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، فأتمها بعشر، وقال لهم هارون : يا بني إسرائيل إنّ الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنّما هو غنيمة فاجمعوها جميعاً، فاحفروا لها حفرة، فادفنوها فإن جاء موسى فأحلّها أخذتموها ، وإلاّ كان شيئاً لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، فجاء السامري بتلك القبضة فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلاً جسداً له خوار، وعدّت بنوا إسرائيل موعد موسى، فعدو الليلة يوماً، واليوم يوماً، فلما كان لعشرين خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور فطرحوه، فقذف السامري تربته . (٢٠٣)

حكم هذه الروايات:

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها .

٤ – وقيل : " إنّ الفَرَس الذي كان عليه جبريل هو الحياة فلما ألقى عليه القبضة صار عجلاً جسداً له خوار. (٢٠٤)

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة في المتن .

٥ – وقال ابن عباس رضي الله عنهما :" لما انسكب الحلي في النار جاء السامري ، وقال لهارون : يا نبي الله أؤلقي ما في يدي ، وهو يظنّ أنّه كبعض ما جاء به غيره من الحلي، فقذف التُّراب فيه، وقال : كن عجلاً جسداً له خوار، فكان كما قال للبلاء والفتنة، فخار خورةً واحدةً لم يُتبعها مثلها، وقيل :" خواره، و صوته كان بالريح ، لأنّه كان عمل فيه خروقاً، فإذا دخلت الريح في جوفه خار، و لم تكن فيه حياه" وهذا قول مجاهد رحمه الله تعالى.

٦ – رُوِيَ أنّ موسى عليه السلام قال :"يا رب هذا السامري أخرج لهم عجلاً جسداً له خوار من حليهم، فمن جعل الجسد والخوار؟ قال الله تبارك تعالى : أنا، قال موسى ﷺ : وعزّتك وجلالك وارتفاعك وعلوك وسلطانك ما أضلّهم غيرك ، قال صدقت يا حكيم الحكماء" (٢٠٥).

حكم هاتين الروايتين :

هما والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها .

٧ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " مرّ هارون بالسامري، وهو يصنع العجل، فقال : ما هذا فقال : ينفع ولا يضرّ فقال : اللهم أعطه ما سألك على ما في نفسه، فقال : اللهم إنّي أسألك أن يخور، وكان إذا خار سجدوا ، وكان الخوار من أجل دعوة هارون " (٢٠٦)

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله أعلم من الروايات الباطلة المردودة ، لأنّه لا يعلم ما في نفس الإنسان مما خفي إلا الله عزّ وجلّ ، والرواية ذكرت أنّ هارون عليه السلام عندما مرّ بالسامري وهو يصنع العجل دعا الله عزّ وجلّ أنّ يعطيه سؤله فكيف يسأل هارون عليه السلام ربه عزّ وجلّ أنّ يعطي السامري سؤله ، وهو لا يعلم ما هو منطوٍ عليه في نفسه من خير أو شرّ .

٨ – " وزعمت اليهود أن ما ألقاه السامري كان قطعة من الحلي منقوشاً عليها بعض الطلسمات [٢٠٧] وكان يعقوب عليه السلام قد علّقها في عنق يوسف عليه السلام، إذ كان صغيراً كما يعلّق الناس اليوم في أعناق أطفالهم التمائم ، وربما تكون من الذهب والفضة منقوشاً عليها شيء من الآيات أو الأسماء ، أو الطلسمات ، وقد ظفر بها من حيث ظفر، فنبذها مع حلي بني إسرائيل ، فكان ما كان لخاصية ما نقش عليها " [٢٠٨].

حكم هذه الرواية :

هي والله أعلم من الإسرائيليات المردودة ، لأنّه بناءً على هذا القول فإنّه يكون المراد بالرسول رسول بني إسرائيل في مصر من قبل " وهو يوسف عليه السلام و لم يجيئ خبر صحيح ولا ضعيف ، بل ولا موضوع فيما زعموا " .[٢٠٩]

كما تدل على أن أنبياء الله تعالى يتعلقون بأمور بعيدة عن التوحيد ، وذلك منافٍ لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٩ – ورُوِي أن هذا العجل اسمه بهموت. [٢١٠]

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية هي والله تعالى أعلم من المسكوت عنه واسم العجل لا فائدة من معرفته، ولا مضرة في جهالته.

المبحث الثالث :
الإسرائيليات في لوم موسى عليه السلام لأخيه هارون عليه السلام

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾

١ – اعتزل هارون عليه السلام الإسرائيليين الذين عبدوا العجل في اثني عشر ألفاً، وهم الذين لم يعبدوا العجل، فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة ، وكانوا يرقصون حول العجل، قال للسبعين الذين كانوا معه، هذا صوت الفتنة، فلما رأى هارون أخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله" [٢١١]

حكم هذه الرواية :

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات الموافقة لما جاء في القرآن الكريم كما قال تعالى : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [٢١٢]وقال تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾ [٢١٣]

المبحث الرابع :

الإسرائيليات في كيفية معرفة السامري لجبريل عليه السلام قال من بين سائر الناس.

١- عن ابن جريج قال : " لّما قتل فرعون الولدان قالت أُمّ السّامري لو نحيتُهُ عنّي حتى لا أراه، ولا أدري قتله، فجعلَتْهُ في غار، فأتى جبريل عليه السلام فجعل كفَّ نفسه في فِيه فجعل يُرضِعه العسل واللبن، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فمن ثمّ معرفته إياه حين قال : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [٢١٤].

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " أنّ أُمّه حين خافت أن يذبح خلّفتْهُ في غار وأطبقت عليه ، فكان جبريل عليه السلام يأتيه، فيغذوه بأصابعه ، في واحدة لبناً، وفي الأخرى عسلاً، وفي الأخرى سمناً، ولم يزل يغذوه حتى نشأ."[٢١٥]

حكم هاتين الروايتين :

هما من الإسرائيليات المردودة – والله تعالى أعلم – لما فيها من غرابة في المتن، ولم رد ذكر ذلك في القرآن الكريم ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ – رُوِيَ عن عكرمة : " أنّ السامري رأى الرسول ، فأُلقي في روعه أنّك إن أخذت من أثر هذا الفرس قبضة، فألقيتها في شيء فقلت له كن فكان، فقبض قبضة من أثر الرسول، فيبست أصابعه على القبضة، فلما ذهب موسى عليه السلام للميقات، وكانوا بنو إسرائيل قد استعاروا حلي آل فرعون، فقال لهم السامري : إنّما أصابكم من أجل هذا الحلي فاجمعوه، فجمعوه، فأوقدوا عليه، فذاب، فرآه السامري، فأُلقي في روعه أنّك لو قذفت هذه القبضة في هذه فقلت : كن فكان ، فقذف القبضة وقال : كن، فكان عجلاً جسداً له خوار" [٢١٦]

٤ – وقد كان – أي السامري رأى أنّ جبريل عليه السلام جاء راكباً فرساً، وكان كلّما رفع الفرس يديه أو رجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات في الحال ، فعرف أنّ له شأناً، فأخذ من موطئه حفنة وذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [٢١٧]

٥ – وقيل : " رآه يوم فلق البحر، فأخذ القبضة وجعلها في عمامة لما يريد الله أن يظهره من الفتنة." [٢١٨]

حكم هذه الروايات :

هذه الروايات – والله تعالى أعلم – هي من المسكوت عنها، فتجوز روايتها ولكن لا نصدق ولا نكذب.

المبحث الخامس :

الإسرائيليات في الداء الذي أصيب السامري.

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾

١ – قيل : " إنّه تعالى رماه بداء عقام[٢١٩] لا يكاد يمس أحداً أو يمسه أحداً كائناً من كان إلا حمّا من ساعته حُمّى شديدة، فتحامى الناس، وتحاموه، وكان يصيح بأقصى صوته لا مساس، وحرّم عليهم ملاقاته، ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات، وصار بين الناس أوحش من القاتل اللاجئ إلى الحرم، ومن الوحش النافر في البرية ."[٢٢٠]

حكم هذه الرواية

هذه الرواية – والله تعالى أعلم – موافقة لما جاء في القرآن الكريم ، لأنه قد وقع ما يشبه ذلك في شرعنا، وذلك في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فقد أمر الرسول ﷺ أن لا يُكلّموا ولا يُخالَطوا ، وأن يعتزلوا نساءهم حتى تاب الله عليهم .

٢ – ويقال : " ابتلي بالوسواس ، وأصل الوسواس من ذلك الوقت " [٢٢١].

حكم هذه الرواية

هذه الرواية –والله تعالى أعلم– مخالفة لما جاء في القرآن الكريم من قوله فيما ابتلي به أنّ يقول لا مساس، كما أنّ الوسواس لم يكن من ذلك الوقت، و إنّما كان من عهد آدم عليه السلام حينما وسوس إليه الشيطان فأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى من الأكل منها قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [٢٢٢]

٣ – وقال قتادة : " بقاياهم إلى اليوم يقولون ذلك – لا مساس – وإن مسّ واحد من غيرهم أحداً منهم حُمّ كلاهما في الوقت ".

حكم هذه الرواية

هذه الرواية – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المردودة ، لأنها مخالفة لما جاء في القرآن الكريم، فقد أخبر القرآن أنّ العقوبة مختصة بالسامري عندما قال له موسى : ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ فكيف يعاقب من لهم صلة بالسامري، وهم لا ذنب لهم؟ وكيف تزر وازرة وزر أخرى قال تعالى : ﴿ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [٢٢٣] وقال تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [٢٢٤]

٤ – ويُقال : إنّ موسى عليه السلام همّ بقتل السامري، فقال الله تعالى له لا تقتله فإنّه سخي ." [٢٢٥]

حكم هذه الرواية

هذه الرواية – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها.

المبحث السادس :
الإسرائيليات في حرق العجل ونسفه

قال الله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾

١ – قال الضحاك عن ابن عباس والسُّدي : استحله بالمبارد ، وألقاه على النار" [٢٢٦].

٢ – وعن علي رضي الله عنه قال : " إن موسى عليه السلام لّما تعجّل إلى ربه عمد السامري ، فجمع ما قدر عليه حلي نساء بني إسرائيل ، ثم صوّرة عجلاً، قال : فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد ، فبرده [٢٢٧] بها، وهو على شط نهر فلم يشرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا أصفرّ وجهه مثل الذهب ، فقالوا لموسى ما توبتنا ؟ قال : يقتل يقتل بعضكم بعضاً." [٢٢٨]

حكم هاتين الروايتين :

موافقة لما جاء في القرآن الكريم من أنّ موسى عليه السلام برده و حرقه ثم أذراه البحر ، وكذلك ذكر توبة بني إسرائيل لّما عبدو العجل وأرادوا أن يتوبوا أمرهم موسى عليه السلام أن يقتل بعضهم بعضاً ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [٢٢٩] أمّا ما ورد عن اصفرار وجه من شرب من ذلك النهر ، فهو من المسكوت عنه . والله تعالى أعلم .

٣ – وعن السُّدي رحمه الله تعالى قال : " أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليمّ، فلم يبقى بحرٌ يومئذ إلا وقع فيه شيء منه "[٢٣٠]

٤ – قال بعضهم " صار حيوانا ذا لحم و دم، وإن التحريق بالمبرد كان للعظام " [٢٣١]

حكم هاتين الروايتين :

هاتان الروايتان من الإسرائيليات المردودة، لم يرد في القرآن الكريم أن العجل صار حيواناً ذا لحم ودم ولو صار كذلك لذكر ذلك في القرآن، والله تعالى أعلم .

المبحث السابع
الإسرائيليات في من هو السامري؟

١ – قال ابن كثير رحمه الله تعالى : "وفي الكتب الإسرائيلية أنّه كان اسمه هارون." [٢٣٢]

٢ – قيل : إنّ السامري كان من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال : لها السامرة [٢٣٣]

٣ – وقيل : كان من القبط ، وكان جاراً لموسى عليه السلام، وآمن به ".[٢٣٤]

٤ – وقيل : كان عِلْجاً من كِرْمَان[٢٣٥] ، رفع إلى مصر ، وكان من قوم يعبدون البقر"[٢٣٦]

٥ – وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " كان السامري من قوم يعبدون البقر، فوقع بأرض مصر، فدخل في دين بني إسرائيل بظاهره ، وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر" [٢٣٧]

حكم هذه الروايات :

هي والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها، فلم يرد في القرآن الكريم ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم الحديث عن قوم السامري ولا عبادتهم وإنما الذي ورد أن بني إسرائيل عندما نجاهم الله من قوم فرعون مروا بقوم يعبدون الأصنام، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إله كإله أولئك القوم فوبخهم موسى عليه السلام بقوله إنكم قوم تجهلون قال تعالى:﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾[٢٣٨]

الباب الثاني
الإسرائيليات في قصة آدم عليه السلام

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

الإسرائيليات في أمر الله سبحانه و تعالى الملائكة بالسجود لآدم .

الفصل الثاني :

الإسرائيليات في سكن آدم عليه السلام الجنة ، و إغواء الشيطان له وزوجه .

الفصل الثالث :

الإسرائيليات في توبة آدم وزوجه عليهما السلام .

الفصل الأول
الإسرائيليات في أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث .

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات .

المبحث الأول : الإسرائيليات في سجود الملائكة لآدم ، وامتناع إبليس عن ذلك.

المبحث الثاني : الإسرائيليات في اسم إبليس.

المبحث الثالث : الإسرائيليات في مكانة إبليس قبل معصيته.

التمهيد : المعنى الإجمالي للآية ١١٦

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾

يقول المولى عزّ وجلّ ، واذكر أيّها النّبي ﷺ لقومك حين أمرنا الملائكة بالسجود لآدم، سجود تشريف وتكريم، وتفضيل على كثير من خلق الله سبحانه وتعالى، فسجد جميع الملائكة إلا إبليس امتنع واستكبر عن السجود، لما كان منطوٍ عليه من الحسد لّما رأى آثار نعم الله سبحانه وتعالى في حق آدم عليه السلام، وإبليس لم يكن من الملائكة، وإنّما كان من الجن إلا أنّه كان يتعبَّد مع الملائكة فدخل في الخطاب [٢٣٩]

المبحث الأول:
الإسرائيليات في سجود الملائكة لآدم، وامتناع إبليس عن ذلك.

١ – عن عمر بن عبدالعزيز[٢٤٠] رحمه الله تعالى قال : " لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان أول من سجد له إسرافيل ، فأثابه الله أن كتب القرآن في جبهته" [٢٤١]

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية – والله أعلم – من الإسرائيليات المردودة، لأنّها مخالفة لنصّ القرآن الكريم، فالقرآن مكتوب في اللوح المحفوظ وليس على جبهة مَلَكٍ من الملائكة سواءً أكان اسرافيل او غيره قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢ ﴾ (٢٤٢)

٢ – و قيل : " أول من سجد لآدم جبريل، ثم ميكال، ثم إسرافيل، ثم عزرائيل، ثم الملائكة المقرّبون، وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر." (٢٤٣)

٣ – و قيل : بقيت الملائكة المقرّبون في سجودهم مائة سنة، وقيل خمسمائة سنة " (٢٤٤)

حكم هاتين الروايتين :

هاتان الروايتان – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها.

المبحث الثاني :
الإسرائيليات في اسم إبليس

١ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كان إبليس اسمه عزازيل ، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة، ثم أُبْلِس بعد."(٢٤٥)

٢ – وعن السدي قال : كان اسم إبليس الحرث .(٢٤٦)

٣ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض ، وكان أشد الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، فذلك دعاه إلى الكبر وكان من حيّ يُسمّون جناً ." (٢٤٧)

حكم هذه الروايات

هذه الروايات والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها

٤ – قال كعب الأحبار " إنّ إبليس اللعين كان خازن الجنّة أربعين ألف سنة، ومع الملائكة ثمانين ألف سنة، ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة، وسيد الكروبيين ثلاثة آلاف سنة، وسيد الروحانين ألف سنة، وطاف حول العرش أربعة عشر الف سنة وكان اسمه في السماء الدنيا العابد، وفي السماء الثانية الزاهد، وفي السماء الثالثة العارف، وفي الرابعة الولي، وفي الخامسة التقيّ، وفي السادسة الخازن، وفي السابعة عزازيل، وفي اللوح المحفوظ إبليس، وهو غافل عن عاقبة أمره ." (٢٤٨)

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة ومبالغات شديدة في المتن.

المبحث الثالث:
الإسرائيليات في مكانة إبليس قبل المعصية

١ – عن ابن عباس رضي الله عنهما : " أنّه كان من الملائكة ثم مسخه الله شيطاناً " (٢٤٩)

٢ – وعنه أيضاً : " كان إبليس من خُزّان الجنّة ، وكان يدبّر أمر السماء الدنيا."(٢٥٠)

٣ – وعن ابن جريح قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : " كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا ، وكان له سلطان الأرض ، قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما وقوله : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (٢٥١) إنّما يسمى بالجنان لأنّه كان خازناً عليها ، كما يقال للرجل مكي و مدني " (٢٥٢).

٤ – وعن سعيد بن المسيب(٢٥٣) رحمه الله تعالى قال " كان رئيس ملائكة سماء الدنيا. " (٢٥٤)

حكم هذه الروايات :

هذه الروايات – والله أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها

٥ – وقيل : " كانت الملائكة تقاتل الجنّ ، فسبي إبليس ، وكان صغيراً، فكان مع الملائكة فتعبَّد معها، فلمّا أمروا بالسجود لآدم سجدوا فأبى إبليس، فلذلك قال الله : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾(٢٥٥)" (٢٥٦).

٦ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " إنّ الله خلق خلقاً ، فقال : اسجدوا لآدم ، فقالوا : لا نفعل، فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم، ثم خلق خلقاً آخر، فقال : إنّي خالقٌ بشراً من طين، اسجدوا لآدم، فأبوا، فبعث الله عليهم ناراً فأحرقهم، قال : ثم خلق هؤلاء، فقال : اسجدوا لآدم، فقالوا :نعم، وكان إبليس من أولئك الذين ابوا أن يسجدوا لآدم . (٢٥٧)

حكم هذه الرواية

هذه الرواية –والله أعلم– من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة في السند والمتن ثمّ أنّه لم يرد أن الله سبحانه وتعالى خلق خلقاً وأمرهم بالسجود فأبوا، فأحرقهم وفعل ذلك عدّة مرات، فهذه الرواية من الإسرائيليات المنكرة .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " وهذا غريب ، ولا يكاد يصحّ إسناده ، فإنّ فيه رجلاً مبهماً ، ومثله لا يحتجّ به والله أعلم ". (٢٥٨)

الفصل الثاني
الإسرائيليات الواردة في سكن آدم عليه السلام الجنة وإغواء الشيطان له ولزوجه

وفيه تمهيد، وخمسة مباحث :

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات

المبحث الأول : الإسرائيليات في خلق زوج آدم عليهما السلام

المبحث الثاني : الإسرائيليات في نوع الشجرة التي أكل منها آدم وزوجه عليهما السلام

المبحث الثالث : الإسرائيليات في لباس آدم و زوجه عليهما السلام

المبحث الرابع : الإسرائيليات في وسوسة الشيطان لآدم و زوجه عليهما السلام

المبحث الخامس : الإسرائيليات في ظهور سوءة آدم و زوجه عليهما السلام

التمهيد : بيان المعنى الإجمالي للآيات ١١٧_١٢١

قال الله تعالى ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾

المعنى الإجمالي للآيات :

بعد أن أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وامتنع إبليس عن ذلك بّين سبحانه وتعالى أنّ هذا الذي رأيت منه ما رأيت عدو لك ولزوجك، ولهذا لم يسجد لك، و خالف أمري، وعصاني فلا تطعياه فيما يأمر كما به، ولا يكون سبباً في خروجكما من الجنة فتتعبا بمتاعب الدنيا التي لا تكاد تنتهي ولا تحصى .

ثم علل سبحانه وتعالى ما يوجب النهي عن ذلك، وهو أن لا يكون لك في الجنة جوع ولا عري، ولا ظمأ، ولا إصابة بحرِّ الشمس.

وبعد أن بيّن سبحانه وتعالى أنّه عظّم آدم وعرّفه عداوة إبليس وشدتها ، بينّ عقب ذلك أنّ آدم عليه السلام انساق وراء وسوسة إبليس اللعين وأكل من الشجرة التي نُهيَ عن الأكل منها ، بعد أن ذكر له أنّ تلك الشجرة إن أكل منها خلد لم يمت، و ملك ملكاً لا ينقضي ولا يفنى .

ثم عقب أكلهما من الشجرة انكشفت عورتهما وكانت مستورة من أعينهما، فشرعا يلزقان من ورق الجنة، ليغطيا جسمهما، وخالف آدم وزوجه أمر الله تعالى بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها. (٢٥٩)

المبحث الأول :
الإسرائيليات في خلق زوج آدم عليهما السلام

١ – روي السُّدي عن ابن عباس رضي الله عنهما :" فأُخرج إبليس من الجنة حين لُعِن، وأُسْكِن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه، فسألها : مَنْ أنتِ؟ فقالت : امرأة، قال :ولِمَ خُلِقْتِ؟ قالت تسكن إليّ، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه، ما اسمها يا آدم؟ قال : حواء ، قالوا : ولِمَ سُميت حواء؟ قال : لأنّها خُلِقَتْ من شيءٍ حي، فقال الله تعالى له : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾(٢٦٠)"(٢٦١)

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها، أما ما يتعلق بنوم آدم وسبب تسمية حواء عليهما السلام بهذا الاسم وما يتعلق بخلق حواء من ضلع آدم فهو من المقبول والله أعلم.

٢ – وعن ابن اسحاق قال : لمّا فرغ الله من معاتبة إبليس، أقبل على آدم، وقد علّمه الأسماء كلها، فقال: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ [٢٦٢] إلى قوله تعالى :﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [٢٦٣] قال : ثم ألقى السِّنة على آدم – فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وغيره – ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقّه الأيسر، ولأم مكانه لحماً، وآدم نائم لم يهبّ من نومته، حتى خلق الله من ضِلعه تلك زوجته حواء، فسوّاها إلى جنبه، فقال – فيما يزعمون والله أعلم : لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها فلمّا زوجه الله تبارك و تعالى، وجعل له سكناً من نفسه قال له قبيلاً : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾ [٢٦٤]"[٢٦٥].

حكم هاتين الروايتين :

هما من الروايات المقبولة لأنّها موافقة لّما جاء في سنة المصطفى ﷺ حيث قال رسول الله ﷺ : " إنّ المرأة خلقت من ضلع وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، لن تستقيم لك على طريقة واحدة، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها "[٢٦٦].

المبحث الثاني:

الإسرائيليات في نوع الشجرة التى أكل منها آدم و زوجه عليهما السلام .

قال تعالى : ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠ ﴾

١ – عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن ناس من الصحابة أنّ الشجرة التي نهى الله آدم عليه السلام وزوجه من أكلها هي : الكرم .

٢ – ورُوِي أنّها الحنطة . [٢٦٧]

٣ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنّها السنبلة[٢٦٨].

٤ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه سأل عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها، فكُتِب إليه أنّ الشجرة التي نُهي عنها آدم، هي السنبلة، والشجرة التي تاب عندها آدم، هي الزيتونة." [٢٦٩]

٥ – وعن وهب بن منبّه أنّه كان يقول : هي البُرّ، ولكن الحبة منها في الجنّة ككلى البقر، ألَين من الزبد، وأحلى من العسل[٢٧٠]

٦ – وقيل : أنّها النخلة.

٧ – وعن مجاهد أنّها التينة .

٨ – وعن أبي العالية :كانت الشجرة من أكل منها أحدث ، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث. [٢٧١]

٩ – وقال وهب بن منبه : لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة ونهاه عن أكل الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها من بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته[٢٧٢].

١٠ – وقيل : شجرة الكافور.

١١ – وقيل : الحنظل .

١٢ – وقيل : شجرة المحبة والهوى .

١٣ – وقيل : شجرة الطبيعة[٢٧٣].

حكم هذه الروايات :

هذه الروايات والله أعلم من الإسرائيليات المسكوت عنها، قال ابن جرير رحمه الله تعالى معلقاً على ما جاء في هذه الآية من إسرائيليات :" والصواب في ذلك أن يقال: إنّ الله جلّ ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فأكلا منها كما وصفهما الله جلّ ثناؤه به، ولا علم عندنا بأي شجر كانت على التعيين، لأنّ الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن، ولا في السُّنة الصحيحة، فأنّى يأتي ذلك، وقد قيل : كانت شجرة العنب، وقيل : كانت شجرة التين، وجائز أنّ تكون واحدة منها، وذلك عِلمٌ إذا عُلِم لم ينفع العالم به علمه وإن جهله جاهل لم يضره جهله به"[٢٧٤].

وقال الرازي رحمه الله تعالى[٢٧٥] واعلم أنّه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين، فلا حاجة أيضاً إلى بيانه لأنّه ليس المقصود من هذا الكلام أنّ يعرفنا على عين تلك الشجرة، وما لا يكون مقصود في الكلام لا يجب على الحكيم أن يبينه، بل ربما كان بيانه عبثاً "[٢٧٦]وقال الألوسي رحمه الله تعالى : "الأولى عدم القطع والتعيين كما أن الله تعالى لم يعينها بأسماء في الآية ، ولا أرى ثمرة في تعيين هذه الشجرة"[٢٧٧]

المبحث الثالث :
الإسرائيليات في لباس آدم وزوجه عليهما السلام

قال تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

١ – رُوِي " : أنّه لّما أمر الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام بسكنى الجنة قال : إلهي أَلَي فيها ما آكل ؟ أَلَي فيها ما ألبس؟ أَلَي فيها ما أشرب؟ أَلَي فيها ما أستظل به ؟ فأجيب بما ذكر" [٢٧٨]

٢ – وقال وهب بن منبّه : كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا ، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما "[٢٧٩]

٣ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما :" أنّه كان لباسهما الظّفر، فلمّا أصابا الخطيئة نزع عنهما ، وتركت هذه البقايا في أطراف الأصابع" [٢٨٠]

حكم هذه الروايات:

هذه الروايات – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكره لرواية وهب بن منبة رواه ابن جرير بسند صحيح[٢٨١].

قال الألوسي : معلّقاً على الرواية الأولى :(وفي القلب من صحة الرواية شيء) [٢٨٢] .

وقال في موضعٍ آخر معلّقاً على الرواية التي ذكرت أنّ لباسهما الظّفر : " والله تعالى أعلم بصحة ذلك"[٢٨٣].

المبحث الرابع :
الإسرائيليات في وسوسة الشيطان لآدم و زوجه عليهما السلام

قال الله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ ﴾ اختلف العلماء في كيفية تمكُّن إبليس من وسوسة آدم عليه السلام مع أنّ إبليس كان خارج الجنة، وآدم في الجنة، على عدة أقوال :

١ – روى عن وهب بن منبّه والسُّدي عن ابن عباس رضي الله عنهما : " أنّه لّما أراد إبليس أن يدخل الجنة منعته الخزنة فأتى الحيّة وهي دابّة لها قوائم كأنّها البختية وهي كأحسن الدّواب، بعدما عرض نفسه على سائر الحيوانات فما قَبِلَه واحد منها، فابتلعته الحيّة، وأدخلته الجنّة خفية من الخَزَنة، فلمّا دخلت الحيّة الجنّة، خرج إبليس من فمها، واشتغل بالوسوسة، فلا جرم لُعِنَت الحيّة، وسقطت قوائمها وصارت تمشي على بطنها، وجعل رزقها في التُّراب، و صارت عدواً لبني آدم" (٢٨٤)

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة في المتن لا يصدقها العقل .

قال الرازي رحمه الله تعالى معلقاً على هذه الرواية : " واعلم أنّ هذا وأمثاله مما يجب أن لا يلتفت إليه، لأنّ إبليس لو قدر على الدخول في فم الحيّة، فلم يقدر على أنّ يجعل نفسه حيّة، ثم يدخل الجنّة، ولأنّه لّما فعل ذلك بالحيّة فلم عوقبت الحيّة مع أنّها ليست بعاقلة ولا مكلّفة." (٢٨٥)

٢ – وقيل :" إنّما رآهما على باب الجنّة، لأنّهما كانا يخرجان منها، وكان إبليس بقرب الباب فوسوس لهما، وذلك أنّ آدم لّما دخل الجنّة ورأى ما فيها من النعيم قال: لو أن خلدا فاغتنم ذلك الشيطان منه وأتاه من قبل الخلد.

حكم هذه الرواية

هذه الرواية – والله أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها.

٣ – وقيل : لما دخل الجنة وقف على آدم وحواء، وهما لا يعلمان أنّه إبليس، فبكى وناح نياحة أحزنتهما، وهو أول من ناح، فقالا : ما يبكيك ؟ قال أبكي عليكما لأنكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة، فوقع ذلك في أنفسهما، واغتما، ومضى إبليس، ثم أتاهما بعد ذلك، وقال : يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد، فأبى أن يقبل منه ، فقاسمهما بالله إنّي لكما لمن الناصحين ، فاغترا، وما ظنّا أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً ، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة ، ثم ناولت آدم، فأكل منها " (٢٨٦).

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية من الإسرائيليات المقبولة لأنّها وافقت في ألفاظها نصّ القرآن الكريم، ففي قول إبليس:" يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد – إلى أن قال : فقاسمهما بالله إنّي لكما لمن الناصحين " موافقة لما أخبر الله به عزّ وجلّ في هذا الأمر، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ ﴾ (٢٨٧) وقال أيضاً : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٢٨٨)

٤ – وقيل : إنّ إبليس دخل الجنّة في صورة دابة .(٢٨٩)

حكم هذه الرواية:

هذه الرواية من الإسرائيليات المردودة لما في هذا القول من الفساد.

قال الرازي رحمه الله تعالى :" هذا القول فاسد، إلا أنّه أقل فساداً من قول من قال : إنّ إبليس دخل في فم الحيّة ثم دخل الجنّة "[٢٩٠] معنى كلامه رحمه الله .

٥ – رُوِيَ أنّ إبليس كان في الأرض، وأوصل الوسوسة إليهما في الجنة . [٢٩١]

حكم هذه الرواية :

من الإسرائيليات المردودة لأنّ الوسوسة كلام خفي، والكلام الخفي لا يمكن إيصاله من الأرض إلى السماء. [٢٩٢]

المبحث الخامس :

الإسرائيليات في ظهور سوءة آدم وزوجه عليهما السلام.

قال الله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾

١– عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما، وكان الذي واري عنهما من سوآتهما أظفارهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ ﴾ بعضه الى بعض، فانطلق آدم عليه السلام مولياً في الجنة، فعلقت برأسه شجرة من الجنّة، فناداه الله يا آدم أمنّي تفرّ؟ قال : لا ولكني أستحيتك يا رب، قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنّة وأكلتك منها مندوحة عما حرمت عليك ؟ قال بلى يا رب ؟ ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً، قال: وهو قوله عز وجل : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢٩٣] قال: فبعزتي لأهبطنّك إلى الأرض، ثم لا تنال العيش إلا كدّاً، قال : فأهبط من الجنّة، وكانا يأكلان منها رغداً، فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب إلى الأرض، فعلّم صنعة الحديد، وأمر بالحرث، فحرث، وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصد، ثم داسه، ثم ذرّاه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ" [٢٩٤]

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية – والله تعالى أعلم – من الإسرائيليات المسكوت عنها.

٢– و عن ابن عباس رضي الله عنهما : " إنّ آدم لّما أكل الشجرة التي نُهيَ عنها، قال الله عزّ وجلّ : يا آدم ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رب زينته لي حواء قال: فإني أعقبتها أن لا تحمل إلا كرهاً ، ولا تضع إلا كرهاً ودميتها في الشهر مرتين ، فرنّـــت[٢٩٥] حواء عند ذلك، فقيل عليك الرّنة، وعلى بناتك، فلما أكلا منها فتّتت عنهما ثيابهما، وبدت سوآتهما، وأُخرجا من الجنة " [٢٩٦].

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة في المتن لا يصدقها العقل، وذلك فيما ذُكر من عقوبة حواء، في تعب الحمل والولادة، والحيض مرتين في الشهر، هي وبناتها من بعدها، فمن المعلوم أنّ الحيض لا يأتي لدى أغلب النساء إلا مرّة واحدة، وقد يأتي لدى بعض النساء مرتين ولكن ذلك نادراً . بالإضافة إلى أنّه كيف يُعاقب الله سبحانه وتعالى بنات حواء عليها السلام بذنب لم يقترفنه ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الفصل الثالث

الإسرائيليات الواردة في توبة ادم وزوجه عليهما السلام

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث.

التمهيد : في بيان المعنى الإجمالي للآيات .

المبحث الأول : الإسرائيليات في الكلمات التي تاب الله بها على آدم وزوجه عليهما السلام.

المبحث الثاني : الإسرائيليات في هبوط آدم وزوجه عليهما السلام وإبليس إلى الأرض.

المبحث الثالث : الإسرائيليات في المكان الذي تم فيه الهبوط

التمهيد : في بيان المعنى الاجمالي للآيات :٢٢-١٢٣

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾يقول الله تبارك وتعالى:أنّه اصطفى آدم عليه السلام وقرّبه إليه بعد أن تاب من المعصية، واستغفر ربه منها، واعترف بأنّه قد ظلم نفسه، فتاب الله عليه من معصيته تلك، وهداه سواء السبيل[٢٩٧]، كما قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾ [٢٩٨] وقال هو وزوجه ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾ [٢٩٩]ثم يخبر الله سبحانه وتعالى أنّه أمر آدم وزوجه عليهما السلام، وإبليس أن يهبطا إلى الأرض، وأن يتخذ آدم وبنوه الشيطان عدواً لهم، فيأخذوا حذرهم منه ويعدّوا له عدّته ويحاربوه بطاعة الله عز وجل واجتناب معصيته.وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنّه سيترل على بني آدم كُتُباً، ويرسل إليهم رُسُلاً يبينون لهم الطريق المستقيم الموصلة إلى الجنة، ويحذرونهم من هذا العدو المبين. [٣٠٠]

المبحث الأول :

الإسرائيليات في الكلمات التي تاب الله بها على دم وزوجته عليهما السلام.

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢ ﴾

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله عز وجل : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ [٣٠١] قال: أي ربّ، ألم تخلقني بيدك ؟ قال: بلى، قال : أي ربّ ألم تنفخ فيّ من روحك ؟ قال : بلى، قال : أي ربّ، ألم تسكّني جنّتك ؟ قال : بلى، قال : أي ربّ ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلى ، قال : أرأيت إن أنا تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة ؟ قال: نعم"[٣٠٢].

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية من الإسرائيليات المردودة لما فيها من الغرابة في السند.

قال ابن كثير رحمة الله تعالى : " وهذا الحديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع "[٣٠٣].

٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :" أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين اقترف الخطيئة : (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جَدُّك، لا إله إلا أنت ظلمت نفسي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[٣٠٤].

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل : " ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه، قال : علّم الله آدم وحواء أمر الحج فحجّا وهي الكلمات التي تقال في الحج، فلمّا فرغا من الحجّ أوحى الله إليهما بأنّي قبلت توبتكما ".[٣٠٥]

٤- وفي رواية : " قال آدم يا رب خطيئتي التي أخطأت شيء كتبته عليّ قبل أن تخلقني، أو شيء ابتدعته من قِبَل نفسي ؟ قال: بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك، قال : فكما كتبه عليّ فاغفر لي، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾[٣٠٦] "[٣٠٧].

٥- وعن مجاهد أنه كان يقول في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ الكلمات ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك بحمدك، ربِّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي إنّك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربِّ إنّي ظلمت نفسي فارحمني إنّك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربِّ إنّي ظلمت نفسي، فتب عليّ إنّك أنت التواب الرحيم"[٣٠٨].

٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لّما أراد الله تعالى أنّ يتوب على آدم طاف بالبيت، وقال : اللهم إنّك تعلم سرّي وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي، اللهم إنّي أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنّه لن يصيبني إلا ما كتبت لي وأرضني بما قسمت لي، فأوحى الله تعالى الى آدم : يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني أحد من ذريتك، فيدعوني بهذا الدعاء الذي دعوتني به إلا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه، ونزعت الفقر من بين عينيه، و جاءته الدنيا وهو لا يريدها "[٣٠٩].

حكم هذه الروايات:

هذه الرواية – والله أعلم– من الإسرائيليات المسكوت عنها .

قال ابن جرير رحمه الله تعالى بعد أنّ ذكر عدة روايات في تلك الكلمات التي قالها آدم وزوجه عليهما السلام، فيما معنى كلامه : أنّ هذه الأقوال التي حكاها عمن حكاها عنه، وإنّ كانت مختلفة الالفاظ فإنّ معانيها متفقة في أنّ الله تعالى لقيّ آدم كلمات، فقبلهنّ وعمل بهنّ، وتاب بقوله وعمله إلى الله تعالى من خطيئته والذي يدل عليه القرآن الكريم أنّ الكلمات التي تلقّاها هي الكلمات التي اعترف فيها بذنبه كما قال تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ ﴾[٣١٠]، وأما الأقوال التي قيلت في تلك الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام فإنّها لا شاهد عليها، ولا حجة عليها حتى يجب التسليم لها.[٣١١]

٧- وقالت طائفة : رأى مكتوب على ساق العرش "محمد رسول الله" فتشفع بذلك ، فهي الكلمات[٣١٢].

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله تعالى أعلم باطلة ومنكرة، فلا يصح شرعاً، ولا ديناً ولا عقلاً، لأنّ من أراد أن يتوب من ذنب يردد "محمد رسول الله " فيغفر الله تعالى ذنبه، بل هذا شرك.

٨- وقيل : هي ثلاثة أشياء : الحياء، والدعاء، والبكاء .[٣١٣]

حكم هذه الرواية :

هذه الرواية والله تعالى أعلم من الإسرائيليات المردودة، فالحياء، والبكاء لا يمكن أن يطلق عليهما كلمات ، فالحياء صفة والبكاء فعل والله تعالى أخبر في القرآن الكريم أنهما قالا :﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ فنقف عند النص ولا نتجاوزه بما لا يمكن أن يسمى الكلمات التي قبل بها توبة آدم عليه السلام.

٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما :" بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة، ولم يأكلا، ولم يشربا أربعين يوماً، ولم يقرب آدم حواء مائة سنة "[٣١٤].

١٠- وعن شهر بن حوشب [٣١٥] قال: بلغني أنّ آدم لما أهبط إلى الأرض مكث ثلاث مائة سنة لا يرفع رأساً حياءً من الله تعالى [٣١٦].

١١- وقيل : لو أنّ دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع داوود أكثر منها حيث أصاب الخطيئة ، ولو أنّ دموع داوود ، ودموع أهل الأرض جُمِعَتْ لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرجه الله من الجنة." [٣١٧]

حكم هذه الروايات:

هذه الروايات -والله أعلم- من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة في المتن ومبالغة لا يقبلها العقل ولم يرد بها الشرع في القرآن ولا في السنة والله أعلم .

١٢- وقيل : الكلمات قوله حين عطس " الحمد لله " والكلمات جمع كلمة والكلمة تقع على القليل والكثير .

حكم هذه الراوية :

هذه الرواية من الإسرائيليات المسكوت عنها والله تعالى أعلم .

المبحث الثاني :

الإسرائيليات في هبوط آدم وزوجه عليهما السلام وإبليس إلى الأرض

قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾

١- قال سعيد بن جبير[٣١٨]" لّما أهبط آدم إلى الأرض لم يكن فيها شيء غير النّسر في البرّ والحوت في البحر، فكان النّسر يأوي إلى الحوت، فيبيت عنده، فلما رأى النّسر آدم، قال : يا حوت لقد أهبط اليوم إلى الأرض شيء يمشي على رجليه، ويبطش بيديه فقال الحوت : لئن كنت صادقاً مالي منه في البحر منجى، ولا لك في البّر منه مخلص"[٣١٩] .

٢- قال وهب بن منبّه لّما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال إبليس للسِّباع : إنّ هذا عدوٌ لكم، فأهلكوه، فاجتمعوا وولّوا أمرهم إلى الكلب، وقالوا : أنت أشجعنا، وجعلوه رئيساً، فلمّا رأى ذلك آدم عليه السلام تحيّر في ذلك، فجاء جبريل عليه السلام وقال له : (امسح يدك على رأس الكلب، ففعل، فلمّا رأت السِّباع أنّ الكلب أَلِفَ آدم تفرّقوا، واستأمنه آدم، فبقي معه، ومع أولاده)" [٣٢٠] .

٣- وقيل: " إنّ آدم عليه السلام لّما أهبط إلى الأرض جاء إبليس إلى السِّباع فأشلاهم على آدم ليؤذوه، وكان أشدّهم عليه الكلب، فأُميت فؤاده، فَرُوِيَ في الخبر أنّ جبريل عليه السلام أمره أن يضع يده على رأسه، فوضعها، فاطمأنّ إليه وأَلِفَه،

فصار ممن يحرسه ويحرس ولده ويألفهم، وبموت فؤاده يفزع من الآدميين فلو رُمِيَ بمَدَر ولى هارباً ثم يعود آلفاً لهم ففيه شعبة من إبليس وفيه شعبة من مسحة آدم عليه السلام، فهو بشعبه إبليس ينبح، ويَفِر، ويعدو على الآدمي، وبمسحة آدم مات فؤاده، حتى ذلّ وانقاد وأَلِفَ به، وبولده يحرسهم، ولهثه على كل أحواله من موت فؤاده، ولذلك شَبَّه الله سبحانه وتعالى علماء السوء بالكلب، ونزلت عليه تلك العصا التي جعلها الله آيه لموسى ، فكان يطرد بها السِّباع عن نفسه [٣٢١] .

حكم هذه الروايات :

هذه الروايات – والله تعالى أعلم– من الإسرائيليات المردودة، لما فيها من غرابة في المتن .

٤– وعن السُّدي أنّه قال: " فلعن الحيّة وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب، وأهبط إلى الأرض آدم، وحواء، وإبليس، والحيّـــــة" [٣٢٢] .

٥– وعن مجاهد قال : " آدم وإبليس والحية ". [٣٢٣]

حكم هاتان الروايتان :

هما من الإسرائيليات المردودة لما فيها من ذكر الحيّة وقد سبق بيان فساد قول من قال إنّ إبليس دخل في الحيّة فأدخلته الجنة فغوى آدم وزوجه بأكل الشجرة التي نهيا عنها .

٦– وعنه أيضا قال : آدم وذريته ، وإبليس وذريته.

حكم هذه الرواية :

حكم هذه الرواية – والله تعالى أعلم – مردودة لأنّها مخالفة لما جاء في القرآن الكريم، فإنّ القران الكريم لم يذكر أنّ آدم عليه السلام، وإبليس كانا لهما ذريّة في ذلك الوقت والله أعلم .

٧– وعن أبي العالية قال : إبليس وآدم. [٣٢٤]

حكم هذه الرواية :

من الإسرائيليات الموافقة لما جاء في القرن الكريم، قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾ [٣٢٥].

المبحث الثالث :
الإسرائيليات في المكان الذي تم فيه الهبوط .

١– عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :" أطيب ريح الأرض الهند، أهبط بها آدم، فعلق ريحها من شجر الجنّة"[٣٢٦].

٢– وفي راوية :" أُهبط آدم بالهند، وهبطت حواء بجدة، وهبط إبليس بدست بيسان[٣٢٧] من البصرة على أميال، وهبطت الحيّة بأصبهان" [٣٢٨] .

٣– وعن مقاتل أنّه قال: " اهبطوا متفرقين فهبط إبليس قبل آدم وهبط آدم بالهند، وحواء بجدة، وإبليس بالأُبُلّة. [٣٢٩]

٤– وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنّه قال : " أهبطت الحيّة بنصيبين[٣٣٠]، قال: وأمر الله تعالى جبريل عليه السلام بإخراج آدم، فقبض على ناصيته، وخلّصه من الشجرة التي قبضت عليه، فقال : أيها المَلَك أَرفق بي، قال جبريل عليه السلام : إنّي لا أرفق بمن عصى الله فارتعد آدم، واضطرب، وذهب كلامه، وجبريل يعاتبه في معصيته، ويعدّد نعم الله عليه، قال: وأدخل الجنة ضحوة، وأخرج منها بين الصلاتين، فمكث فيها نصف يوم وهو خمسمائة عام مما يعد أهل الدنيا"[٣٣١].

٥- وقيل: " إن آدم لّما أهبط إلى الأرض هبط بالهند، وإنّ رأسه كان ينال السماء، وإنّ الأرض شكت إلى ربها ثقل آدم فوضع الجبار تعالى يده على رأسه ، فاخط منه ، سبعون ذراعاً"(٣٣٢)

حكم هذه الروايات

هذه الروايات –والله تعالى أعلم– من الإسرائيليات المردودة لما فيها من غرابة في المتن لا يصدقها العقل و لم يرد فيها نص شرعي.

الخاتمة

الحمد لله حمد الشاكرين، الحمد لله الذي أنعم وتفضّل عليّ بأن يجري مداد قلمي في كتابة هذا الموضوع، ثم تفضل عليّ بمنه وكرمه بنعمة التّمام .

وبعد رحلة قضيت فيها أياماً طوالاً مع هذا البحث متنقله أثناء كتابته بين كتاب الله تعالى ، وبين كتب التفسير ، وغيرها ، والتي نهلت من علمها مالا أكاد أحصيه من جمّ الفوائد وعظيم المنافع ومن ثمّ فهذه أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

١- إنّ كثيراً من كتب التفسير بالمأثور قد حوت الكثير من الروايات الإسرائيلية.

٢- كثرة الروايات الإسرائيلية في قصة موسى عليه السلام في سورة طه.

٣- قيّض الله تعالى للقرآن الكريم علماء أجلاّء يبّينون ما لصق بتفسيره من روايات إسرائيلية وأخبار مكذوبة.

٤- كثير من الروايات الإسرائيلية في هذه السورة مرويّة بدون ذكر السند فيها، مما يجعل الحكم عليها صعباً إلا ورد في متنها من غرابة.

٥- تنوع الروايات الإسرائيلية بين مكذوبة وباطلة وبين مسكوت عنها لا تضر ولا تنفع ، وبين مقبولة موافقة لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٦- كيد أعداء الإسلام لهذا الدين، فما من رواية إسرائيلية مكذوبة مختلفة إلا ولليهود فيها دخل ، باثين سمومهم فيها.

ومن أهم التوصيات لهذا البحث ما يلي :

١- العمل المتكاتف من ذوي التخصص في التفسير، لبيان و حصر الروايات الإسرائيلية في سور وآيات القرآن الكريم وبيان صحيحها من سقيمها.

٢- على طلبة العلم أن يكونوا يقظين إلى أبعد حدود اليقظة لئلا يختلط عليهم تفسير القرآن الكريم بالروايات الإسرائيلية.

٣- عقد الدروس العلمية والمحاضرات العامة، لتوضيح وبيان الإسرائيليات المبثوثة في كتب التفسير لإزالة الفاسد منها من عقول بعض العوامّ الذين ظنّوها تفسيراً لكلام الله تعالى ، وأنّها حقائق ذكرها العلماء ، ومادامت موجودة في كتبهم فهي صحيحة.وبعد ... فهذا جهد المقلّ، والله تعالى أسأل أن يجعل فيه القبول منه سبحانه وتعالى بفضله ومنّه وكرمه، وإحسانه ، وما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشياطين ، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على رسولنا ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم تسليماً كثيراً .

(وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

الفهارس

أولاً : فهرس المصادر والمراجع.

أولاً : القران

ثانياً : كتب التفسير

- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، الطبعة (بدون)، سنه ١٤١٥هـ – ١٩٩٥هـ ، دار الفكر
- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** : لأبي بكر جابر الجزائري ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- **تفسير أبي السعود المسمى** (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم): للإمام أبي السعود محمد بن العمادي، المتوفى سنه ٩٥١ هـ ، الطبعة (بدون) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- **تفسير الخازن** المسمى " الباب التأويل في معاني التنزيل" لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، المتوفى سنه ٧٢٥هـ وبهامشه تفسير البغوي المعروف بـ " معالم التنزل" لأبي محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي المتوفى سنه ٥١٦هـ ، الطبعة بدون ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، دار الفكر.
- **تفسير الطبري** المسمى " جامع البيان في تأويل القرآن" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المتوفى سنه ٣١٠ هـ ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .
- **تفسير القرآن الكريم الحكيم** الشهير "بتفسير المنار" لمحمد رشيد رضا. الطبعة (بدون) ١٤١٤هـ ١٩٩٣م دار المعرفة ،
- **تفسير القرآن العظيم** : للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
- **التفسير الكبير** : للإمام الفخر الرازي ، إعداد : مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي الطبعة الثانية ١٤١٧هـ
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان** : للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، حقّقه ، وضبطه ونسّقه وصحّحه ، محمد زهري النجار ، الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م دار عالم الكتب.
- **تفسير المراغي** : لأحمد مصطفى المراغي ، الطبعة والتاريخ "بدون" دار الفكر.
- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** : وهبة الزحيلي الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر –
- **الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي"** للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ،الطبعة (بدون) ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنه ٩١١ هـ الطبعة (بدون) ١٤١٤
- **زاد المسير في علم التفسير**: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ خرّج آياته وأحاديثه، ووضع حواشيه، أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م دار الكتب العلمية، بيروت –
- **روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني** : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ الطبعة (بدون) ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م دار الفكر ، بيروت – لبنان.
- **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدّقائق الخفية المسمى" بتفسير الجمل"**: للإمام سليمان بن عمر العجيلي، الشافعي الشهير بالجمل، المتوفى سنه ١٤٠٢هـ، ضبطه وصححه وخرج آيات : إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٦
- **في ظلال القرآن** : لسيد قطب ، الطبعة الشرعية السابعة عشرة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م دار الشروق – القاهرة –
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل** : للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ وبحواشيه أربعة كتب :-

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، الطبعة والتاريخ (بدون) المكتبة التجارية .

ثالثاً : كتب علوم القران .

- **الإتقان في علوم القرآن** : للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة٩١١ هـ الطبعة الثانية ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م ، دار الكتاب العربي – بيروت.
- **أسباب نزول القرآن** : لأبي الحسن على بن الواحدي، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م دار القبلة.
- **البرهان في علوم القرآن** : للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، المتوفى سنة ٧٩٤هـ الطبعة الثانية **رابعاً :**

رابعا كتب الحديث.

- **الجامع الصحيح** : وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن سورة ، المتوفى سنة ٢٩٧ هـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر
- **صحيح البخاري** : المسمى " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦هـ رقّمت كتبه وأبوابه وفقاً للمعجم المفهرس، وتحفة الأشراف ، وضع فهارسه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم (ط بدون) ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م شركة دار الأرقم ، بيروت – لبنان.
- **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، المتوفى سنه ٢٦١ هـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م دار ابن حزم ، بيروت – لبنان.
- **صحيح مسلم بشرح النووي** : للإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ ضُبِط نصّه ، ورُقّمت أحاديثه على الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي، ط (١) ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م دار الكتب العلمية، بيروت
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** :لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنه ٨٥٢ هـ طبعة مصححه على عدة نسخ ، وعلى النسخة التي حقق أصولها وأحازها الشيخ عبد العزيز بن باز ، رحمه الله تعالى (ط ١) ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م دار الفكر –

خامساً : كتب التراجم والسِّير.

- **أسد الغابة في تمييز الصحابة** : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ حقّق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي بن محمد البجاوي ، الطبعة والتاريخ (بدون) دار النهضة مصر – القاهرة.
- **الأعلام** " قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين" لخير الدين الزركلي ، الطبعة الحادية عشرة مايو ١٩٩٥م دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .
- **البداية و النهاية** : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، المتوفى سنه ٧٧٤ هـ وثّقه وقابل مخطوطاته، الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه الدكتور/ أحمد أبو ملحم ، وآخرون، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- **تقريب التهذيب** : للإمام العلامة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ دارسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
- **سير أعلام النبلاء** : للإمام العلامة محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنه ٧٤٨ هـ – ١٣٧٤م حققه وضبط نصّه وعلّق عليه الدكتور/ بشار عواد معروف الطبعة الأولى١٤١٧هـ – ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

- **شذرات الذهب في أخبار من الذهب** : لعبد الحي بن العماد الحنبلي ، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ الطبعة (بدون) ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م دار الفكر، بيروت – لبنان .

سادساً : كتب المعاجم واللغة.

- **القاموس المحيط** : للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المتوفى سنة ٨١٧ هـ ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، إشراف مكتب البحوث والدراسات الطبعة (بدون) ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م دار الفكر، بيروت – لبنان.
- **مختار الصحاح** :للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الطبعة (بدون) ١٩٨٩ بيروت – لبنان.
- **معجم البلدان** : للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** : رتّبه ونظّمه لفيفٌ من المستشرقين، الطبعة (بدون) ١٩٣٦م مطبعة بريل في مدينة ليدن.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم** : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة والتاريخ (بدون) دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- **المعجم الوسيط** : قام بإخراج الطبعة الدكتور/ إبراهيم أنيس وآخرون أشرف على الطبع : حسن علي عطية ، محمد شوقي أمين ، الطبعة الثانية التاريخ والناشر (بدون).

هوامش البحث

(١) سورة الكهف آية : ١.

(٢) سورة فصلت آية : ٤١-٤٢

(٣) سورة النحل آية :٤٤

(٤) سورة الفرقان آية : ٣٣

(٥) سورة المائدة آية : ٨٢ .

(٦) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص٦ بتصرف يسير .

(٧) انظر : الإتقان ٧٥/١.

(٨) سورة طه آية : ١٣.

(٩) المصدر السابق .

(١٠) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، له نحو ٦٠٠ مصنف ، منها " الدار المنثور في التفسير بالمأثور" لما بلغ الأربعين اعتزل الناس ، وخلا بنفسه ، فألف أكثر كتبه ، توفي سنة ٩١١هـ.

انظر : الإعلام ٣٠١/٣.

(١١) سورة طه آية : ١٣١.

(١٢) هو أبو رافع مولى رسول الله ﷺ ، اختلف في اسمه ، فقيل : أسلم ، وقيل : إبراهيم ، وقيل : صالح ، وكان مولى للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، توفي أبو رافع رضي الله عنه في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة علي ، وهو الصواب ، انظر :أسد الغابة ١٠٨/٥ ، ١٠٨/١

(١٣) سورة طه آية : ١٣١.

(١٤) أورده البغوي في تفسيره ٢٨٧/٣ ، وذكره الواحدي في أسباب نزول القرآن ص ٣١٣.

(١٥) فتح القدير ٥٠٦/٣ .

(١٦) انظر : البرهان ٢٧٠/١ .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) انظر : الإتقان ١٩٩/١ .

(١٩) انظر : في ظلال القرآن ٢٣٢٦/٤

(٢٠) انظر : تفسير المراغي ٩٣/٦

(٢١) انظر : تفسير المراغي ٩٨/٣ وما بعدها ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٨٧/١٦ وما بعدها ، أيسر التفاسير ٤٣/٣ وما بعدها .

(٢٢) هو الصحابي الجليل عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول ﷺ، وكان يسمى البحر ، ويسمى حبر الأمة ، دعا له النبي ﷺ " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " توفي سنة ٦٨هـ بالطائف . انظر : أسد الغابة ٢٧٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٦١/١ شذرات الذهب ٣٨/١.

(٢٣) انظر : تفسير البغوي ٢٦٤/٣ ،تفسير الخازن ٢٦٤/٣.

العُلَّيق : نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه . انظر : المعجم الوسيط ص ٦٥٢.

(٢٤) هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، حليف بن زهرة يكنى بأبي عبدالرحمن، فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام شهد بدراً وهاجر الهجرتين، روى أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ كان يُعرف بابن أم عبد توفي سنة ٣٢ هـ ، وقيل ٣٣ هـ.

انظر : أسد الغابة ٢٧٩/٣، سير أعلام النبلاء١ /٤٦١، شذرات الذهب ٣٨/١.

(٢٥) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفيّ، المفسِّر، متهم بالكذب، ورُمي بالرفض، قال النسائي والدار قطني متروك الحديث. وقال ابن حبان : وُضُوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، روي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع منه، ولا يحل الاحتجاج به. انظر : تقريب التهذيب ٧٨/٢ ، الضعفاء والمتروكين ٦٢/٣ .

(٢٦) انظر : تفسير البغوي ٢٦٤/٣، تفسير الخازن ٢٦٤/٣

العَوْسَج : جنس نبات من الفصيلة الباذنجانية ، له ثمر مدوّر كأنّه خرز العقيق . انظر : المعجم الوسيط ب ص ٦٠٠

(٢٧) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله، الصنعاني ، ثقة، العلامة في القصص كان كثير الإخبار عن الكتب القديمة عالم بالإسرائيليات يعد من التابعين توفي سنة ١١٤هـ . انظر : شذرات الذهب ٥٤٤/٤ ، تقريب التهذيب ٢٩٣/٢.

(٢٨) روح المعاني ٢٤٤/٩.

(٢٩) انظر : تفسير البغوي ٢٦٥/٣.

(٣٠) انظر : تفسير الخازن ٢٦٥/٣.

(٣١) سورة طه آية :١٣.

(٣٢) هو قتادة بن عزيز، وقيل قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر، وقدوة المفسِّرين والمحدِّثين، أبو الخطاب السدوسي البصري، ثقة، ولد أكمه، من أشهر المفسِّرين في عصر التابعين، يعتبر رأساً في العربية، ومفردات اللغة، وأيام العرب، والنسب، وقد يدلّس في الحديث، توفي سنة ١١٨هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥، تقريب التهذيب ٢٦/٢ ، البداية والنهاية ٢٦٠/٩ ، شذرات الذهب ١٥٣/١، وفيات الأعيان ٨٥/٤، ميزان الاعتدال ٤٦٦/٥، الأعلام ١٨٩/٥..

(٣٣) هو إسماعيل بن عبدالرحمن السُّدِّي الكبير، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، إماماً في التفسير والمغازي والسِّيَر، مات سنة ١٢٧ هـ . انظر : ميزان الاعتدال ٢٩٥/١، الأعلام ٣١٧/١.

(٣٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن قال عنه ابن حبان : كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبِّهاً، يشبِّه الرب عزّ وجلّ بالمخلوقين، وكان يكذب مع ذلك في الحديث، وقال عنه البخاري، منكر الحديث. انظر : تقريب التهذيب ٢١٠/٢، الضعفاء والمتروكين ١٣٧/٣ .

(٣٥) هو الضّحاك بن مزاحم البلخيّ المفسِّر، كان يؤدّب الأطفال، ويقال إنّ في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، له كتاب في التفسير، مات سنة ١٠٥ هـ وقيل غير ذلك .انظر : ميزان الاعتدال ٣٢٥/٢ وما بعدها بتصرف، تقريب التهذيب ٤٤٤/١، سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤، البداية والنهاية ١٨٨/٩، الأعلام ٢١٥/٣، شذرات الذهب ١٢٤/١.

(٣٦) انظر : تفسير الطبري ٣٩٦/٨.

(٣٧) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي، مولاهم، المكي، ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلّس، ويرسل. مات سنة ١٥٠هـ . انظر : تقريب التهذيب ٦١٧/١ .

(٣٨)انظر : تفسير القرطبي ١١٦/١١.

(٣٩) هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، أبو عيسى صاحب الجامع، أحد الأئمة، ثقة حافظ، مات سنة ١٧٩هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣ ، تقريب التهذيب ١٢١/٢.

(٤٠) رواه الترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف، ح (١٧٣٤) قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي، قال : سمعت محمداً يقول : حميد بن علي الأعرج منكر الحديث ، وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد ثقة، والكُمَّة : القلنسوة الصغيرة . انظر : سنن الترمذي ٢٢٤/٤.

(٤١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، يكنى بأبي جعفر الطبري، محدّث، وفقيه، ومقرئ، ومؤرّخ، ومن أشهر كتبه (جامع البيان في تأويل آي القرآن) وله مصنفات كثيرة غير هذا الكتاب، في الفقه ، والحديث، واللغة، والنحو، والعروض، والقراءات. مات. سنة ٣١٠ هـ وصلّى عليه خلق لا يُحصي عددهم إلا الله عزّ وجلّ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، البداية والنهاية ١٢٣/١١، ميزان الاعتدال ٩٠/٦ ، شذرات الذهب ٢٦٠/٢، وفيات الأعيان ١٩١/٤، الأعلام ٩٦/٦.

(٤٢) تفسير الطبري ٣٩٧/٨ بتصرف.

(٤٣) أضواء البيان ٤٣١/٣ بتصرف يسير.

(٤٤) وذلك كما يحصل لطائف البيت الحرام بركة ملامسة الحجر الأسود أو الركن اليماني إن تيسر له ذلك .

(٤٥) انظر : روح المعاني ٢٥٥/٩ ، تفسير ابن كثير ٣/ ١٤١

(٤٦) انظر : تفسير القرطبي ١ /١٢٨

(٤٧) انظر : في ظلال القرآن ٥ /٢٦٨٧

(٤٨) انظر : روح المعاني ٢٥٥/٩

(٤٩) المصدر السابق

(٥٠) الزَّنْدُ:العود الذي تقدح به النار وهو الأعلى، والزَّنْدَةُ السفلى فيها ثقب، وهي الأنثى، فإذا اجتمعا قيل زندان، و لم يُقَل زندتان. انظر:مختار الصحاح ٢٤٢.

(٥١) روح المعاني ٢٥٧/٩

(٥٢) المصدر السابق

(٥٣) انظر : تفسير ابن كثير ١٤١/٣.

(٥٤) هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري، أخذ عنه الشيخ ابن تيمية رحمه الله، وغيره من العلماء، ومن أشهر مصنفاته " البداية والنهاية في التاريخ " و " تفسير القرآن العظيم " توفي سنة ٧٧٤هـــ. انظر : شذرات الذهب ٢٣٠/٦ وما بعدها، الأعلام ٣٢٠/١..

(٥٥) انظر : تفسير ابن كثير ١٤١/٣ بتصرف يسير.

(٥٦) سورة القصص آية : ٢٤.

(٥٧) انظر : روح المعاني ٢٥٧/٩.

(٥٨) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي ، مولاهم ، المدني، إمام المغازي ، صدوق يدلس، و رُمِي بالتشيع و القدر، مات سنة. ١٥٠هـــ وقيل بعدها . انظر : تقريب التهذيب ٥٤/٢ .

(٥٩) المِحْجَن : يقال حَجَن العود ، أي عطفه ، والتّحَجُّن ، الإعوجاج والعصا المعوجة . انظر : القاموس المحيط ص ١٠٧١.

(٦٠) العُرْف : شعر عنق الفرس ، وكذلك اللحمة المستطيلة في أعلى رأس الديك . انظر : المعجم الوسيط ٥٩٥

(٦١) النَّيَازِك : النَّيْزَكُ : الرمح القصير ، ويطلق أيضاً على جرم سماوي يسبح في الفضاء، فإذا دخل في جوّ الأرض احترق ، وظهر كأنه شهاب ثاقب متساقط . انظر : المعجم الوسيط. ص٩١٠

(٦٢) صريف : أي صوت عظيم . انظر : مختار الصحاح ص ٣١٧

(٦٣) تفسير البغوي ٢٦٦/٣، تفسير الخازن٣/ ٢٦٦

(٦٤) القَلِيب : البئر قبل أن تطوى . انظر : مختار الصحاح٤٨

(٦٥) روح المعاني ٢٥٩/٩.

(٦٦) لَحْـــيَيْه : هما العظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لَحْيٍّ . انظر : المعجم الوسيط ص٨٢٠ .

(٦٧) روح المعاني ٢٦٦/٩.

(٦٨)فسير الطبري ٨/ ٤٠٨.

(٦٩)تفسير البغوي ٢٦٦/٣.

(٧٠) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي ، اختلف في اسم أبيه ، يكنى بأبي هريرة ، وكان أكثر الصحابة حفظاً للحديث والرواية ، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر ولزم النبي ﷺ فروي عنه ٥٣٧٤ حديثاً ، تولى

إمرة المدينة مرة ، وكان مقامه في المدينة وتوفي فيها ، وكان يفتي ، وقد جمع شيخ الإسلام تقي الدين السبكي جزءً سمي " فتاوي أبو هريرة " توفي سنة ٥٧ ، وقيل غير ذلك. انظر : سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ ، البداية والنهاية ٨٤/٨ ، شذرات الذهب ٦٣/١ .

(٧١) هو كعب بن مانع الحميري المعروف بكعب الأحبار، ثقة، كان من أهل اليمن، فسكن الشام ، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقد زاد على المائة ، انظر : تقريب التهذيب٤٣/٢ .

(٧٢) تفسير الطبري ٤٠٨/٨ .

(٧٣) المصدر السابق .

(٧٤) تفسير القرطبي ١٢٩/١١ ، تفسير أبي السعود ٦ /١٢.

(٧٥)تفسير أبي السعود ٦ /١٢ .

(٧٦) سورة القصص آية : ٩ .

(٧٧) تفسير الطبري ٨ /٤١٠ .

(٧٨) الرُّتَة : اللُّثْغة والتردد في النطق، وقيل إذا عرضت للشخص تتردد كلمته ويسبقه نفسه. انظر :لسان العرب ٣٣/٢، المصباح المنير ١١٥.

(٧٩) روح المعاني ٩ /٢٦٧ .

(٨٠) تفسير ابن كثير ١٤٢/٣.

(٨١) سورة طه آية : ٤٦.

(٨٢) سورة إبراهيم آية : ٥.

(٨٣) سورة قصلت آية : ٤٣.

(٨٤) رواه مسلم ، في الصحيح ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى و أنّها سبقت غضبه ، ح (٢٧٥١) ١٦٧٤/٤ .

(٨٥) سورة طه آية : ١٣١.

(٨٦) تفسير الطبري ٤١١/٨.

(٨٧) تفسير الخازن ٢٦٨/٣.

(٨٨) سورة القصص آية : ٣٤.

(٨٩) شَنُوءة : مخلاف باليمن بينهما و بين صنعاء مسافة قصيرة ، و إليها تنسب قبائل من الأزدمعجم البلدان ١٦٠/٥.

(٩٠) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين ، والملائكة في السماء ...الخ ح(٣٢٣٩)ص٦٨٤.

(٩١) تفسير القرطبي ١٣٠/١١.

(٩٢) سورة طه آية : ٣٧-٤٠ .

(٩٣) انظر : تفسير المراغي ١٠٩/٦ وما بعدها، تيسير الكريم الرحمن ٢٠٣/٣ وما بعدها، أيسر التفاسير ٥١/٣ .

(٩٤) انظر : روح المعاني ٢٧٤/٩.

(٩٥) نَطْعًا : النطع بالفتح و بالكسر بساط من الأديم : أنظر : القاموس المحيط ص ٦٩٠.

(٩٦) قيّرت : أي جعلت فيه الزفت : انظر القاموس المحيط ص ٤٢١، المحجم الوسيط ص٧٦.

(٩٧) يَشْرَع : يقال مَشْرَعة الماء ، و هي مورد الشاربة : انظر : مختار الصحاح ص٢٩٤.

(٩٨) مَحْلُوجاً : يقال : حَلَج القطن حَلْجاً ، و حِلاجة ، خلّصه من بذره . انظر : المحجم الوسيط ص ١٩١ .

(٩٩) جصَّصته : الجِّصُّ من مواد البناء ، المصدر السابق ص ١٢٤.

(١٠٠) تفسير القرطبي ١٣١/١١.

(١٠١) المصدر السابق ١٣١/١١ .

(١٠٢) سورة القصص آية : ٩ .

(١٠٣) تفسير القرطبي ١٣٢/١١، تفسير أبي السعود ١٥/٦ .

(١٠٤)سورة القصص آية : ٩ .

(١٠٥) تفسير الطبري٤١٤/١.

(١٠٦) سورة القصص آية :١٣.

(١٠٧) سورة طه آية :٤٠.

(١٠٨) تفسير الخازن٢٦٩/٣.

(١٠٩) سورة القصص آية : ١٥ ١٣١ .

(١١٠) المصدر السابق .

(١١١) سورة القصص آية : ١٤– ١٥.

(١١٢) سورة طه آية : ٤٠.

(١١٣) سورة القصص آية : ٧.

(١١٤) سورة القصص آية : ٩

(١١٥) سورة القصص آية : ١٢ .

(١١٦) ظئراً : يقل ظأَرَت المرأة و الناقة ونحوهما على ولد غيرها ، أي : عطفها على ولد غيرها ، وكذلك المرأة اتخذت ولداً ترضعه . انظر : المعجم الوسيط ٥٧٥.

(١١٧) أزيريبي : من الزيارة . انظر : المعجم الوسيط ٤٠٦ .

(١١٨) خواصتها : الخاصَّة ضد العامة . انظر : مختار الصحاح ١٥٥ .

(١١٩) قهارمتها : أي مدبرات البيت ومتوليات شؤونه. انظر : المعجم الوسيط ٧٦٤ .

(١٢٠) سورة القصص آية : ١٥.

(١٢١) سورة القصص آية : ١٦ .

(١٢٢) سورة القصص آية : ١٨ .

(١٢٣) سورة القصص آية : ١٨.

(١٢٤) سورة القصص آية : ١٨.

(١٢٥) تفسير الطبري ٨/ ٤١٥ وما بعدها

(١٢٦) تفسير ابن كثير ١٤٩/٣ بتصرف يسير

(١٢٧) تفسير البغوي ٢٦٦/٣، تفسير القرطبي ١٣٣/١١، روح المعاني ٢٨١/٩

(١٢٨) سورة القصص آية :٢٧

(١٢٩) انظر : تفسير ابن كثير ٣٧٢/٣، أضواء البيان ١٣/٤، في ظلال القرآن ٢٦٨٩/٥

(١٣٠) هو محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسِّر، محدِّث، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، له مؤلفات كثيرة منها "روح المعاني" في التفسير، و "دقائق التفسير" وغيرها، توفي سنة ١٢٧٠ه ، انظر: الأعلام ١٧٦/٧

(١٣١) روح المعاني ٢٨١/٩

(١٣٢) انظر : ص ٤٠ من هذا البحث.

(١٣٣) تفسير ابن كثير٣٧١/٣

(١٣٤) سورة هود آية : ٨٩.

(١٣٥) انظر : المصدر السابق بتصرف يسير

(١٣٦) التفسير المنير ٢١٥/١٦ بتصرف ، تفسير المنار ٢٠٥/٣.

(١٣٧) التفسير المنير ١٦/ ٢٣١ بتصرف .

(١٣٨) انظر : تفسير المراغي ١٢٤/٦ بتصرف .

(١٣٩) انظر : أسير التفاسير ٦٠/٣ وما بعدها بتصرف ، التفسير المنير ٢٤٢/١٦ وما بعدها.

(١٤٠) انظر : تفسير المراغي ١٣١/٦ أيسر التفاسير ٦٣/٣ .

(١٤١) انظر : تفسير الطبرى ٤١٩/٨، تفسير القرطبي ١٣٤/١١، تفسير الخازن ٢٧٠/٣ .

(١٤٢) غَيْضَة : ماء يجتمع ، فينبت فيه الشجر . انظر : مختار الصحاح ص٤٢٨

(١٤٣) أشلتها : يقال أَشْلَيتُ الكلب دعوتُه . المصدر السابق ص ٣٠٣

(١٤٤) جبة : أى ثوب انظر القاموس المحيط٦٢

(١٤٥) تفسير الألوسى ٢٩١/٩.

(١٤٦) المصدر السابق ٢٩٢/٩.

(١٤٧) سورة طه آية : ٥٨.

(١٤٨) سورة طه آية : ٥٩.

(١٤٩) سورة طه آية : ٥٩.

(١٥٠) تفسير الطبري.

(١٥١) المصدر السابق .

(١٥٢) تفسير الخازن٣/ ٢٧٢ ، تفسير البغوي ٣/ ٢٧٢ .

النّيروز: بالفارسية اليوم الجديد، وهو أول يوم في أعياد السنة الشمسية الإيرانية ،و يوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنه الميلادية . انظر : المعجم الوسيط٩٦٢ .

(١٥٣)تفسير الخازن٣/ ٢٧٢ ، تفسير البغوي ٣/ ٢٧٢

(١٥٤) تفسير القرطبي١٤٣/١١.

(١٥٥) المصدر السابق .

(١٥٦) أضواء البيان ٢٩/٤.

(١٥٧) تفسير الطبري ٢٢٨/٨

(١٥٨) نقيباً : النّقِيب ، دون الرئيس ، وهو شاهد القوم ، وضمينهم . مختار الصحاح ص ٥٩٣ ، ٣٧٦ .

(١٥٩) عريفاً : العالم . المصدر السابق ص ٣٧٦

(١٦٠) تفسير القرطبي ٤٣/١١ ، تفسير ابن كثير ١٥٤/٣ ، تفسير أبي السعود ٢٦/٦ .

(١٦١) تفسير القرطبي ١٤٩/١١.

(١٦٢) اهمست : من الهَمْسُ الصوت الخفي، والهَمُوسُ يمشي قليلاً قليلاً . تهذيب اللغة ١٤٢/٦ وما بعدها.

(١٦٣) تفسير الخازن ٢٧٤/٣ ، تفسير القرطبي ١٤٨/١١ .

(١٦٤) سورة طه آية : ٦٦.

(١٦٥) سورة طه آية : ٦١

(١٦٦) سورة طه آية : ٦٨.

(١٦٧) تفسير القرطبي ١٤٩/١١ .

(١٦٨) هو عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاصي المخزومي ، المكي ، ثقة من مشيخة ابن جريج ، مات قبل العشرين ومائة . انظر تقريب التهذيب ٦٨٥/١، ميزان الاعتدال ١١٣/٥.

(١٦٩) تفسير القرطبي ١٥٠/١١ ، تفسير أبي السعود ٦/ ٢٨ .

(١٧٠) سورة طه آية : ٧٣.

(١٧١) انظر : التفسير المنير ٢٥٥/١٦ بتصرف.

(١٧٢) القُلْزُمُ : المراد به البحر الأحمر .انظر : معجم البلدان ٨٠/٧، التفسير المنير ٢٥٥/١٦.

(١٧٣) أَدْهَم : الفرس الأسود . انظر : المعجم الوسيط ص ٣٠٠ .

(١٧٤) روح المعاني ٣٤٧/٩.

(١٧٥) تفسير ابن كثير ٣٢٥/٣.

(١٧٦) تفسير ابن كثير ٣٢٥/٣.

(١٧٧) هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وقد ورد ذكره في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر مع موسى عليه السلام ، ويعتبر من أنبياء نبي إسرائيل . انظر : البداية والنهاية ٢٧٨/١.

(١٧٨) فارتسب : يقال رَسَبَ الماء أي : ذهب سفلاً : انظر :القاموس المحيط ص ٨٤.

(١٧٩) تفسير البغوي ١١٩/٣، تفسير الخازن ١١٩/٣.

(١٨٠) تفسير ابن كثير ٣٢٥/٣.

(١٨١) تفسير ابن كثير ٣٢٥/٣.

(١٨٢) تفسير ابن كثير ٩١/١ ، تفسير أبي السعود ٣٣/٦.

(١٨٣) تفسير ابن كثير ٩١/١

(١٨٤) المصدر السابق ، تفسير القرطبي ٢٧٦/١.

(١٨٥) تفسير القرطبي ٢٧٦/١.

(١٨٦) انظر : تفسير القطبري ٣٣٧/١.

النقى : مخ العظم ، وكذلك الدَّقيق الجيد . انظر : المعجم الوسيط ٩٥٠.

(١٨٧) تفسير ابن كثير ٩١/١ .

(١٨٨) الشَّسْعُ : النّعل التي تشدُّ إلى زِمامها . انظر : مختار الصحاح ٢٩٦.

(١٨٩) تفسير الطبري ٣٣٧/١.

(١٩٠) تفسير ابن كثير ٩٣/١ .

(١٩١) الكَمَأة : فطر من الفصيلة الكمئية ، وهي أرضية تنتفخ حاملات أبواغها ، فتُجنَى ، وتؤكل مطبوخة ، و يختلف حجمها بحسب الأنواع . المعجم الوسيط ص ٧٩٧ .

(١٩٢) رواه البخاري في الصحيح ، في كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ .... ﴾ الآية ح (٤٤٧٨) ص ٩٣١.

ورواه مسلم في الصحيح في كتاب الأشربة باب فضل الكمأة ومداواة العين بها ، ح (٢٠٤٩) ١٢٨٩/٣.

(١٩٣) تفسير الخازن ٦٣/١.

(١٩٤) انظر : أيسر التفاسير ٦٩/٣، تيسير الكريم المنّان في تفسير كلام الرحمن ٢١٩/٣، التفسير المنير ٢٦٤/١٦.

(١٩٥) تفسير الطبري ٤٤٦/٨.

(١٩٦) المصدر السابق .

(١٩٧) تفسير أبي السعود ٣٥/٦

(١٩٨) المصدر السابق .

(١٩٩) تفسير الخازن ٢٧٧/٣

(٢٠٠) انظر : روح المعاني ٣٥٩/٩

(٢٠١) تفسير الطبري ٤٤٦/٨.

(٢٠٢) المصدر السابق .

(٢٠٣) تفسير الطبري ٤٤٦/٨.

(٢٠٤) تفسير القرطبي ١٥٦/١١.

(٢٠٥) المصدر السابق.

(٢٠٦) المصدر نفسه ٧٥٧/١١

(٢٠٧) الطِّلسمات :أي السحر ، والكلام الغامض ،انظر : المعجم الوسيط ص ٥٦٢.

(٢٠٨) روح المعاني ٣٧١/٩.

(٢٠٩) المصدر السابق.

(٢١٠) انظر روح المعاني ٣٥٩/٩.

(٢١١) تفسير البغوي ٢٧٨/٣، تفسير الخازن ٢٧٨٠/٣.

(٢١٢) سورة الأعراف آية : ١٥٠

(٢١٣) سورة طه آية : ٩٤.

(٢١٤) تفسير الطبري ٤٥١/٨.

(٢١٥) تفسير الألوسي ٣٥٧/٩.

(٢١٦) تفسير ابن كثير ١٥٩/٣

(٢١٧) تفسير أبي السعود ٣٩/٦، تفسير الخازن ٢٧٩/٣.

(٢١٨) تفسير الخازن ٢٧٩/٣.

(٢١٩) الداء العقام هو الذي لا يُبْرَأُ منه . انظر المعجم الوسيط ص ٦١٧.

(٢٢٠) تفسير أبي السعود ٣٩/٦، روح المعاني ٣٧٤/٩.

(٢٢١) روح المعاني ٣٧٥/٩.

(٢٢٢) سورة طه آية :١٢٠ .

(٢٢٣) سورة الطور آية :٢١ .

(٢٢٤) سورة فاطر آية : ١٨ .

(٢٢٥) تفسير القرطبي ١٦٠/١١ .

(٢٢٦) تفسير ابن كثير٦٠/١ .

(٢٢٧) يقال برد الحديد بالمبرد ونحوه من الجواهر : أي سحلة و البَرْد : النحت. انظر : لسان العرب ٨٧/٣.

(٢٢٨) تفسير ابن كثير٦٠/١ .

(٢٢٩) سورة البقرة آية : ٥٤.

(٢٣٠) تفسير الطبري ٤٥٤/٨ .

(٢٣١) تفسير القرطبي ١٦١/١١ ، روح المعاني ٣٧٦/٩.

(٢٣٢) تفسير ابن كثير١٥٧/٣ .

(٢٣٣) تفسير الخازن ٣/ ٢٧٧، تفسير القرطبي ١٥٥/١١.

(٢٣٤) تفسير الخازن ٣/ ٢٧٧.

(٢٣٥) العِلْج من الرجال كل جاف شديد انظر : المعجم الوسيط ص٦٢١.

كِرْمَان : ولاية مشهورة بين فارس، و مكران، وسجستان، وخراسان ، معجم البلدان ١٣٢/٧.

(٢٣٦) تفسير الخازن ٣/ ٢٧٧، تفسير القرطبي ١٥٥/١١.

(٢٣٧) تفسير القرطبي ١٥٥/١١.

(٢٣٨) سورة الأعراف آية ١٣٨-١٣٩.

(٢٣٩) انظر : التفسير المنير ٢٩٦/١٦، ، أيسر التفاسير ٨١/٣.

(٢٤٠)عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد ، العابد، أمير المؤمنين ، القرشي الأموي المدني ، الخليفة الزاهد الراشد، وكان من أئمة الاجتهاد ، ثقة مأموناً، له فقه و علم ، وورع، وكان إمام عدلٍ و رحمة، مات سنة إحدى ومئة للهجرة ، انظر :سير أعلام النبلاء ١١٤/٥، الأعلام ٥٠/٥.

(٢٤١) الدر المنثور .

(٢٤٢) سورة البروج آية :٢١-٢٢.

(٢٤٣) الفتوحات الإلهية٥٩/١.

(٢٤٤) المصدر السابق.

(٢٤٥) الدر المنثور ١/١٢٣.

(٢٤٦) المصدر السابق .

(٢٤٧) تفسير الطبري ٨/٢٦٢.

(٢٤٨) الفتوحات الإلهية ١/٩٥.

(٢٤٩) زاد المسير ١/٦٥.

(٢٥٠) المصدر السابق

(٢٥١) سورة الكهف آية : ٥٠

(٢٥٢) تفسير الطبري ١/٢٦٢.

(٢٥٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، مرسلاته اصحّ المراسيل ، من أوسع التابعين علماً ، وأجلهم قدراً ، مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين . انظر : تقريب التهذيب١/٣٦٤، شذرات الذهب ١/١٠٢

(٢٥٤) زاد المسير ١/٦٥.

(٢٥٥) سورة الكهف آية : ٥٠.

(٢٥٦) تفسير الطبري ١/٢٦٤.

(٢٥٧) المصدر السابق .

(٢٥٨)تفسير ابن كثير ١/٧٤.

(٢٥٩)تفسير المراغي ٦/١٥٩، تيسير الكريم الرحمن ٣/٢٢٨.

(٢٦٠) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٢٦١) تفسير الطبري ١/٢٦٧.

(٢٦٢) سورة البقرة آية : ٣٣ .

(٢٦٣) سورة البقرة آية : ٣٢ .

(٢٦٤) سورة البقرة آية : ٣٥ .

(٢٦٥) تفسير الطبري ١/٢٦٧.

(٢٦٦) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، ح(١٤٦٨) ٢/٨٨٣.

(٢٦٧) تفسير ابن كثير١/٧٦.

(٢٦٨) تفسير الطبري ١/٢٦٩.

(٢٦٩) المصدر السابق .

(٢٧٠) المصدر نفسه.

(٢٧١) تفسير ابن كثير١/٧٦، زاد الميسر١/٥٧

(٢٧٢) المراجع السابقة .

(٢٧٣) روح المعاني ١/٣٧٣.

(٢٧٤) تفسير الطبري ٢٧١/١.

(٢٧٥) هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي المعروف بفخر الدين الرازي ، الأصولي المفسِّر ، أخذ العلم عن أبيه ضياء الدين خطيب الريّ ، له تآليف كثيرة ، بدى منها بلايا وعظائم وانحرافات عن السنة وقد توفي على طريقة حميدة إن شاء الله تعالى توفي سنة ٦٠٦هـــــ انظر : سير أعلام النبلاء ٥٠٠/٢١

(٢٧٦) تفسير الرازي٤٥٤/١.

(٢٧٧) روح المعاني ٣٩٧/٩.

(٢٧٨) روح المعاني ٣٩٧/٩.

(٢٧٩) تفسير ابن كثير ١٩٧/٢.

(٢٨٠) روح المعاني ٤٠٠/٩، وأخرجه ابن جرير في تفسيره بنحوه عن السدي ٤٦٨/٨.

(٢٨١) تفسير ابن كثير ١٩٧/٢.

(٢٨٢) روح المعاني ٣٩٧/٩.

(٢٨٣) المصدر السابق ٤٠٠/٩

(٢٨٤) تفسير الرازي ٤٦٢/١.

(٢٨٥) المصدر السابق .

(٢٨٦) تفسير الخازن ٥٠/١.

(٢٨٧) سورة طه آية : ١٢٠.

(٢٨٨) سورة الأعراف آية :٢١.

(٢٨٩) تفسير الرازي ٤٦٢/١

(٢٩٠) المصدر السابق .

(٢٩١) تفسير الرازي ٤٦٢/١

(٢٩٢) المصدر السابق .

(٢٩٣) سورة الأعراف آية :٢١.

(٢٩٤) تفسير ابن كثير ١٩٧/٢.

(٢٩٥) الرّنّة: الصوت، يقال رَنّت المرأة أي صاحت . انظر: مختار الصحاح ٢٢٧.

(٢٩٦) تفسير ابن كثير ١٩٧/٢.

(٢٩٧) التفسير المنير ٢٩٨/١٦ بتصرف .

(٢٩٨) سورة البقرة آية : ٣٧.

(٢٩٩) سورة الأعراف آية : ٢٣.

(٣٠٠) تيسير الكريم الرحمن ٢٢٩/٣ بتصرف .

(٣٠١) سورة البقرة آية : ٣٧.

(٣٠٢) تفسير الطبري ٢٨١/١.

(٣٠٣) تفسير ابن كثير١/٧٨.

(٣٠٤) الكشاف ١/١٣٢، روح المعاني ١/٣٧٧.

(٣٠٥) الكشاف ١/١٣٢، روح المعاني ١/٣٧٧.

(٣٠٦) سورة البقرة آية : ٣٧.

(٣٠٧) تفسير ابن كثير١/٧٨.

(٣٠٨) تفسير الطبري ١/٢٨٢.

(٣٠٩) تفسير الرازي ١/٤٦٦.

(٣١٠) سورة الأعراف اية : ٢٣.

(٣١١) تفسير الطبري ١/٢٨٣ بتصرف واختصار.

(٣١٢) تفسير القرطبي ١/٢٢١.

(٣١٣) تفسير البغوي١/٥١ ، تفسير القرطبي ١/٢٢١.

(٣١٤) المصادر السابقة.

(٣١٥) هو شهر بن حوشب الأشعري ، الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ،تقريب التهذيب ١/٤٢٣.

(٣١٦) تفسير الخازن .

(٣١٧) تفسير القرطبي١/٢٢١.

(٣١٨) سعيد بن جبير الأسدي ،مولاهم الكوفي ، ثقة ثبت ، فقيه، وروايته عن عائشة و أبي موسى ونحوهما مرسلة ، قتل على يد الحجاج سنة ١٩٥هـــــ، و لم يكمل الخمسين من عمره . انظر :سير أعلام النبلاء٤/٣٢١، تقريب التهذيب ١/٣٤٩، شذرات الذهب ١/١٠٨.

(٣١٩) تفسير القرطبي١/٢٢٣، الدر المنثور ١/١٤٢.

(٣٢٠) المصدر السابق١/٢٢٤.

(٣٢١) تفير القرطبي ١/٢٣٣، الدّر المنثور١/١٤٢.

(٣٢٢) تفسير الطبري١/٢٧٨.

(٣٢٣) المصدر السابق.

(٣٢٤) المصدر نفسه.

(٣٢٥) سورة طه آية : ١٢٣.

(٣٢٦) الدّر المنثور ١/١٣٥.

(٣٢٧) مدينة بالأردن. انظر معجم البلدان ٢/٤١٤.

(٣٢٨) المصدر السابق ١/١٣٧.

(٣٢٩) الأُبلة : بلد على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصيرة . انظر معجم البلدان ١/٧٢.

(٣٣٠) نصيبين : هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، على طريق القوافل من الموصل إلى الشام المصدر السابق ٨/٣٩٠

(٣٣١) زاد المسير ١/٥٩.

(٣٣٢) الدّر المنثور ١/١٣٥.